الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: تاريخ

موضوع المذكرة :

تطور العلاقات بين إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا (1580-1830م)

مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:

- **لعبط سارة**

إشراف الأستاذ(ة)

- **د. قاسيمي زيدين**

السنة الجامعية: 2021/2020م

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

صدق الله العظيم

آية 11، سورة المجادلة

شكر وتقدير

أتقدم بالحمد والشكر الجزيل إلى المولى عز وجل الذي وفقني على إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما يجدر بنا الاعتراف بجميل من ساعدنا على إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، ونستهل ذلك بتقديم جزيل شكرنا وخالص تقديرنا للأستاذ المشرف على هذا العمل الدكتور زيدين قاسيمي الذي لازمتنا توجيهاته ونصائحه الهادفة طيلة مسيرة بحثنا وستظل تلازمنا في حياتنا العلمية

الإهـــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة:

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه الكريم أمي الحبيبة

إلى من أعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة أخي المحترم عمر.

إلى إخوتي الأحبة: علاء الدين، عصام، رحمة

إلى صديقاتي ورفيقات مشواري اللاتي قاسمنني لحظات فرحي وحزني رعاهم الله ووفقهم:

سماح وفايزة وزميلتي عائشة

إلى كل من يحمل اسم لعبط ودالي

إلى كل أساتذتي في قسم التاريخ

أهدي لكم بحثي هذا

ســـــارة

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
نص	نصوص
تص	تصدير
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
مر	مراجعة
ج	جزء
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
مج	مجلد
ص	صفحة
ص-ص	صفحات متتالية
ص، ص	صفحات غير متتالية
ش. و. ن. ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ANEP	Agence Nationale D'Édition et de Publicité
CRAC	Centre de Recherche en Anthropologie et Science sociale

مقدمـــــة

مقدمة:

عرف القرن 16م العديد من الأحداث التي غيرت مجرى تاريخ الجزائر بداية من إلحاقها بالدولة العثمانية وتشكل كيان سياسي موحد حمل اسم الجزائر تحت حكم هذه الأخيرة (الدولة العثمانية) دون أن ننسى أسطولها البحري الذي فرض سلطته وهيبته أمام العديد من الدول نخص بالذكر منها الأمم والممالك المسيحية، أبرزها إنجلترا التي ارتبطت بالإيالة منذ أواخر القرن 16م ولعبت دورا كبيرا في تغيير أحداث وحتى موازين القوى في الفترات اللاحقة، إذ أخذ ولوجها للمنطقة طابعا سلميا ودبلوماسيا وتجاريا ليتحول مع مرور الوقت إلى عنصر متحكم في سيرورة الأحداث نظرا لاهتمامها بالتجارة وعلاقاتها بالإيالات المغربية خاصة منها الجزائر.

أخذ احتكاكها بهذه الأخيرة لمدة تتجاوز قرنين ونصف من حكم العثمانيين وما يلفت للنظر أن علاقتها معها كانت بصفة مباشرة أي دون وساطة الباب العالي سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو حتى العسكري وهو إنما يشير إلى استقلالية الجزائر في تعاملها الخارجي مع الدول الأوروبية.

أخذت علاقة الجزائر مع إنجلترا -التي سيصبح لها في العالم-حيزا هام في علاقات الجزائر الخارجية وهو موضوع جدير بالبحث رغم تداوله من قبل الباحثين، إلا أن هناك زوايا غامضة تحتاج إلى إماطة اللثام عنها كذلك لتسليط الضوء على بعض النقاط لفهم

مكانة الجزائر العالمية في هذا العهد ودور أسطولها البحري في ردع القوى البحرية المسيحية المتسلطة على بلاد المغرب.

دوافع اختيار الموضوع:

يعزى إقبالي لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية وأحصرها فيما يلي:

- الرغبة في دراسة ومعرفة علاقة الجزائر مع دول الخارج وبالضبط مملكة إنجلترا التي أصبحت تمثل قوة عظمى في العالم يحسب لها ألف حساب، ولفهم دور الجزائر ومكانتها وحتى تأثيرها آنذاك.

- لا تزال هذه الدراسة خصبة تحتاج إلى إماطة اللثام من طرف الباحثين، إلى جانب المحاولة في إثراء الكتابة التاريخية المحلية للجزائر في هذا العصر ولو بجهد يسير ومتواضع.

- الرغبة في معرفة طبيعة العلاقة التي تجمع بين الإيالة والمملكة الإنجليزية.

- إلقاء الضوء على فترات القوة والضعف التي مرت بها الجزائر بالمقارنة مع المملكة الإنجليزية.

إن دراستنا هذه حددناها من سنة 1580م-1830م وهي تمثل بداية العلاقة بين البلدين إلى غاية وقوع الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي.

الإشكالية:

من خلال ما سبق وضعنا الإشكالية التالية:

ماهي مراحل تطور العلاقات بين كل من إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا خلال العهد العثماني وما طبيعة تلك العلاقة؟

ومنها تفرعت الأسئلة التالية:

- كيف كانت بدايات العلاقة بين كل من إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا؟ وماهي خلفياتها ودوافعها؟
- فيما يتمثل طابع العلاقات بين البلدين طيلة فترة محل الدراسة؟
- ما هو الدور الذي لعبه القناصل في سير العلاقات بين البلدين؟

خطة البحث:

قمنا بتقسيم خطة البحث إلى ثلاثة فصول وينتظم كل واحد مبحثين وضمنا لكل مبحث مطلبين وهي على النحو الآتي:

جاء الفصل الأول بعنوان إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا في القرنين 16-17م، وقمنا بتقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين وهي بوادر العلاقات الجزائرية الإنجليزية من 1580-1620م وفيها تطرقنا إلى بداية التواجد الإنجليزي في منطقة المتوسط والعوامل التي أدت بها للارتباط بإيالة الجزائر، وقمنا بتحديد هذه الفترة نظرا لكون العلاقة بين البلدين كانت

لاتزال في بدايتها إذ لم تتضح بعد ولم تتأكد جديتها، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الجزائر وانجلترا في القرن 17م، وتعرضنا فيها للعديد من الجوانب التي تخص البلدين سواء المعاهدات المبرمة بين الطرفين أو الضرائب التي كانت تدفعها إنجلترا للجزائر دون أن ننسى الممثلين الدبلوماسيين، كما تطرقنا فيه إلى طبيعة العلاقات الودية والعدائية التي جمعت بين البلدين خلال هذا القرن .

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه علاقة الإيالة بالإنجليز في القرن 18م وفيه أشرنا إلى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، إضافة إلى المعاملات التجارية التي كانت قائمة بينهما، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان التواجد الإنجليزي في المتوسط وطبيعة العلاقة مع الجزائر، تعرضنا فيه إلى التنافس الذي كان قائما بين الانجليز والفرنسيين في الإيالة والذي بلغ أوجه، إلى جانب العلاقة التي جمعت إيالة الجزائر والمملكة إنجلترا في هذا القرن وبداية نفوذ هذه الأخيرة في المتوسط من خلال سيطرتها على المناطق الاستراتيجية مستغلة تفوق أسطولها البحري، فمن خلال ما سبق يبدوا التغير جليا في مسار العلاقات بين البلدين والذي ميزها الطابع السلمي.

أما الفصل الثالث فتعرضنا فيه إلى تباين العلاقات بين الجزائر وانجلترا من 1800-1830م وهو ينطوي على مرحلتين أخيرتين مهمتين ففي المبحث الأول تناولنا فيه علاقة الإيالة بإنجلترا قبل مؤتمر فيينا اندرج ضمنه الجانب السياسي والاقتصادي، كما نجد عنصر آخر مهم وهو التحولات في مواقف إنجلترا إزاء الجزائر وفيه نفهم الأسباب التي

دفعت بهم ليكشروا عن أنيابهم، أما الجزء الثاني من هذا الفصل فخصصناه لمرحلة ما بعد المؤتمر موضحين من خلال العناصر التي تناولناها كيف تغير أسلوب الانجليز في تعاملهم مع الجزائر، فأوردنا في المطلب الأول نموذج حملتي اللورد إكسماوث واللورد هاري نيل على مدينة الجزائر-استهدفتها نظرا لكونها عاصمة البلد-بينما جاء المطلب الأخير من هذا الفصل موقف الانجليز من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وفي النهاية ذيلنا هذا الموضوع بخاتمة شملت استنتاجات خاصة بالموضوع.

المنهجية المتبعة:

إن طبيعة الموضوع فرضت ذاتها المنهجية المطبقة والمتمثلة في المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا في سرد الأحداث ووصفها وصفا دقيقا، إلى جانب المنهج التحليلي الذي مكننا من فهم الوقائع والتعامل معها بشكل حذر من خلال تمحيصها وتحليلها.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على العديد من المصادر والمراجع منها التي استطعنا أن نصل إليها بكل الطرق في هذه الظروف الصعبة، ومنها مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر بين سنتي 1816-1824م والذي أفادنا كثيرا في معرفة العديد من الجوانب في المجال الاجتماعي والاقتصادي وحتى العسكري، خاصة أنه يعتبر شاهد عيان في الفترة المتأخرة من العهد العثماني، نجد أيضا مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب

أشراف الجزائر وهو الآخر ساعدنا في معرفة طبيعة العلاقة بين القناصل الانجليز والحكام وغيرها من الأحداث بتفاصيلها.

إضافة إلى ذلك استخدمنا مرجعا هاما تمثل في كتاب عبد الرحمان بن محمد الجيلالي الموسوم بـ تاريخ الجزائر العام، وهو كتاب قيم نظرا للمعلومات الوفيرة التي يتضمنها ويغطي كامل فترات العهد العثماني وقد ساعدني في فهم العديد من الأحداث، نجد كذلك كتاب لوليم سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر وبدوره لا تقل قيمته عما سبقه نظرا لما يحتوي عليه من تفاصيل في مجال التجارة وكذلك أخبار عن الأسطول البحري للجزائر وحتى بعض الحملات الإنجليزية على الجزائر.

كما إستعنا في دراستنا هذه بالعديد من المذكرات وأطروحات الدكتوراه أهمها مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه لمحمد أمين بوحلوفة عنوانها إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1620-1827م، وقد ساعدتني في إثراء العديد من الثغور التي واجهتني في العمل، خاصة وأن صاحبها أشار إلى العديد القضايا المهمة لأنه اعتمد على الكثير من المراجع والمصادر الأجنبية.

نجد أيضا أطروحة دكتوراه لبليل رحمونة وعنوانها القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830م، وقد مكنتنا هذه المذكرة من التعرف على العديد من جوانب الدبلوماسية المتعلقة بالقناصل وأسماءهم وسنوات تعيينهم.

صعوبات البحث:

في مسار انجازنا لهذه الدراسة اعترضتنا مجموعة من الصعوبات مثل أية دراسة، وتتمثل في ضيق الوقت إذ يحتاج الموضوع المدروس لفترة أطول تمكننا من الإحاطة بمعلومات أكثر تخدم موضوع الدراسة من عدة جوانب، أيضا قلة المادة العلمية وشحها خاصة في المجال الاقتصادي، كذلك قلة الكتب المتعلقة بالموضوع في مكتبات الجامعة والولاية وتعذر تحميلها عبر الأنترنت وهو ما يتطلب السفر وصعوبة هذا الأخير.

أغلب مصادر هذه الدراسة كانت باللغة الفرنسية والانجليزية وهو ما صعب علينا دراستها، كذلك صعوبة الوصول للوثائق الأرشيفية المهمة.

الفصل الأول

إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا في القرنين 16م-17م.

الفصل الأول: إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا في القرنين 16م-17م.

المبحث الأول: بوادر العلاقات الجزائرية الإنجليزية من 1580-1619م.

المطلب الأول: الجزائر وانجلترا من 1580م-1619م.

المطلب الثاني: بداية التواجد الإنجليزي في المتوسط.

المبحث الثاني: الجزائر وانجلترا في القرن 17م.

المطلب الأول: المعاهدات بين ايالة الجزائر وانجلترا.

المطلب الثاني: مظاهر العلاقات الودية والعدائية بين البلدين.

المبحث الأول: بوادر العلاقات الجزائرية الإنجليزية 1580-1619م.

شهدت الجزائر في القرن 16م ازدهارا وقوة فأحكمت سيطرتها على الحوض الغربي للمتوسط بينما كانت السلطة العثمانية تسيطر عل الحوض الشرقي منه في الوقت الذي وازاه انتعاش وازدهار التجارة الأوروبية، ولأن الدولة العثمانية كانت تبسط سيطرتها على كل سواحل هذا البحر الشرقية والجنوبية فإن خيرات أقاليمها استهوت الدول المسيحية فتقربوا من هذه الأخيرة للحصول على الامتيازات وضمان إبحار سفنهم التجارية في البحر دون أن يتعرض لهم الأتراك وخاصة الرياس الجزائريون الذين ذاع صيتهم في هذا القرن (16م) لتبادر إلى ربط العلاقة مع السلطة العثمانية كفرنسا ثم حذت طريقها المملكة الانجليزية وسنجد أن دخول هذه الأخيرة إلى هذا الحوض له دور في تغيّر موازين القوى العالمية.

المطلب الأول: الجزائر وانجلترا من 1580-1619م.

1- العلاقات في عهد البايلربايات.

خلال عهد البايلربيات (1519-1587م) تمكنت إيالة الجزائر بسرعة فائقة من تملّك قوة بحرية كبيرة والتي كان هدفها الأساسي هو مقاومة القرصنة الأوروبية وفي مقدمتها اسبانيا والدفاع عن ظهر الخلافة العثمانية بمنطقة المغرب الإسلامي.[1]

[1]- يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009م، ج2، ص24.

وفي نهاية هذا القرن(16م) كان الأمن والاستقرار قد استتب في أنحاء البلاد وانتظمت السلطة وركزت البحرية الجزائرية على السيطرة على البحر المتوسط[1]، وهو ما أدى إلى حدوث العديد من الاصطدامات بين الايالة والعديد من الأطراف، إذ أنه إلى جانب قيادة الجزائر لحركة الجهاد البحري، كان سكان الايالة يعتبرون البحر الأبيض المتوسط بحر إسلامي ومنه فإن ممارسة الملاحة أو التجارة لهذه الدول المسيحية تستوجب عليها أن تحصل على خدمات الايالة لتأمن سفنها في البحر، وذلك من خلال ربط علاقات مع هذه الأخيرة[2].

وبما أن البحر المتوسط هو معبر عالمي مهم للتجارة والسفن فقد اضطرت هذه الدول إلى الخضوع لمطالب الجزائر[3]، وكان الرياس يتحصلون على غنائم وثروات كبيرة يأتون بها من خلال جهادهم البحري، وعن ذلك يمكن أن نشير إلى فترة حكم حسن فنزيانو 1583-1587م سواء من اسبانيا والجزر الشرقية[4]، حيث بدأ الانجليز يجوبون في المتوسط خاصة بعد تمكنهم من هزيمة الأرمادا التي وجهها الاسبان ضدهم سنة 1588م، مما جعلهم يكثفون من إطلالاتهم في المنطقة.

---

[1]- عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص398.

[2]- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى**، مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، ص35.

[3]- يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ج1، ص252.

[4]- علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية،2001م، ص272.

كما بدأت إنجلترا سياستها في السيطرة على المضائق في البحر وذلك انطلاقا من حملة فرنسيس دريك سنة 1587م خدمة وضمان لنشاطها التجاري خاصة مع الشرق ومنها مع الدويلات العثمانية[1].

وفي نفس الوقت كانت تشكل تهديدا للإيالة بعد دخولها للمتوسط أكثر من تلك الدويلات المتوسطية إلا أنها منذ البداية انتهجت سياسة مسالمة للجزائر دون مواجهتها[2]، ورغم هذه الخطوة التي قامت بها المملكة إلا أن وجودها في المتوسط خلال القرنين 16و17م ظل متعلقا بنشاط شركة ليفانت التي تأسست سنة 1591م، ونجد أيضا أن إنجلترا هي ثاني دولة تربط علاقتها بالجزائر بعد فرنسا من خلال تعيين قنصل ممثل لها في الإيالة[3].

وفي هذا الإطار بعثت إليزابيث برسالة لسليمان باشا فرد عليها برسالة مماثلة في 20 سبتمبر1600م أعرب لها عن حرصه على خدمة الرعايا الانجليز والعمل على تسهيل مهامهم وكذا تنفيذ أوامر الباب العالي في تسهيل نشاط التجّار الانجليز، لكن هذه

[1]- محمد أمين بوحلوفة، **ايالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1620م إلى 1827م**، مذكرة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2019/2018م، ص 80.

[2]- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 169.

[3]- العقاد، المرجع السابق، ص44.

الوعود كانت دون جدوى إذ بقي رياس البحر يهاجمون الانجليز الى جانب سوء المعاملة التي كانوا يتلقونها.

وفي 6 أكتوبر من سنة 1602م أعادت اليزابيث مراسلة حاكم الجزائر أين اشتكت له مما يتعرض له رعاياها في الايالة وكثرة المظالم التي تلحق بهم وطالبت بضرورة تقديم تعويضات للتجار الانجليز الذين تعرضوا لخسائر، وكذا تقديم اعتذار ونوهت للصداقة التي تربطها بالسلطان العثماني وقد حملت رسالتها نوع من التهديد الأمر الذي أغضب الباشا وجعله يرفض مطالبها بل وهدد بمنع التجار الانجليز من دخول ميناء مدينة الجزائر[1].

2-أسباب اخلال الرياس بالاتفاقية بين البلدين:

إن تتبعنا للأحداث وسعينا لفهم طبيعة العلاقة التي كانت تربط البلدين يسوقنا لطرح هذا التساؤل: لماذا كان يهاجم الرياس سفن الانجليز رغم تلك العلاقة التي كانت تربط بين البلدين؟ خاصة بعد تعهد الباشا سنة 1600م للملكة اليزابيث بحماية الرعايا الانجليز وخدمتهم؟

يعود سبب ذلك إلى:

أولا: نجد أن الدولة العثمانية خلال هذه الفترة كانت ترتبط بالعديد من العلاقات مع الدول المسيحية منها إنجلترا وذلك خدمة لمصالحها في إطار التوازنات الدولية التي تكون أحيانا

[1]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص90.

على حساب مصالح الايالات خاصة الجزائريين[1]، كما اتبعت الجزائر سياسة مهاجمة وأسر كل السفن الأوروبية في المتوسط بغض النظر إلى طبيعة العلاقة التي تجمعها معهم، كما أن السلطة في مدينة الجزائر لم تكن لها القدرة لوقف نشاط الرياس إذ كانوا (الرياس) يسوقون ثروات ومغانم للجزائر، وهو ما جعل الحكام يتغاضون عن نشاطهم إذ كانت موارد الجهاد البحري أساسية لخزينة الدولة[2].

ثانيا: التزام الجزائريين بالجهاد البحري ضد كل المسيحيين خاصة الاسبان للانتقام منهم بعد طرد الأندلسيين[3]، فنجد شارل أندري جوليان يقول في هذا الصدد: " **أقامت المراسي من جربة إلى المغرب الأقصى أنواعا من الجمهوريات أعدت العدة لممارسة القرصنة فسلحت تونس وبنزرت وبجاية ومدينة الجزائر ووهران وهنين، كل لحسابها سفنا شراعية تجوب البحر المتوسط**"[4].

وقد استغل الجزائريون الموقع الذي كانت تمتاز به الايالة لانطلاق تلك الهجمات وكذا على طول ساحل البحر المتوسط (1200 كلم)، وهو ما أتاح لهم فرصة للسيطرة على الحوض الغربي للمتوسط[5]، يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم:" **فليقاتل في سبيل الله اللذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما**" آية 74سورة النساء، و يقول أيضا: " **فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على**

---

[1]- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص 272.

[2]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص94.

[3]-حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تعر: محمد العربي الزبيري، تصد: عبد العزيز بوتفليقة، ANEP، الجزائر، ص79.

[4]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م**، دار هومه، 2012م الجزائر، ص21.

[5]- نصر الدين براهامي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، نص: علي تابليت، ثالة للنشر، ص79.

القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما " آية 95 سورة النساء.

ونجد أن رياس الجزائر كانوا يقودون تلك الغارات التي كانت توجه ضد السواحل الأوروبية إلى جانب بحارة مدينة سلا مستمدين الأوامر من ديوان الجزائر، بحيث شكلوا قوة موحدة ألحقوا بها خسائر كبيرة للمسيحيين[1]، وكان لانضمام العديد من الأندلسيين للبحرية الجزائرية خاصة سنة1609م دور كبير في زيادة قوة الأسطول الجزائري [2]، ونشير إلى أن ايالة الجزائر خصت بعض الانجليز بمعاملة خاصة، ففي سنة 1586م قام حاكم الجزائر بالسماح لخمسة مراكب انجليزية بالتوقف في ميناء مدينة الجزائر وذلك بعد معركة خاضوها ضد السفن الاسبانية، وصرّح أيضا بمنع التعرض لأي سوء لهذه السفن التابعة لهم وأن جزاء من يقدم على مضايقتهم القتل، وأمر بتوفير ما يحتاجونه فكانت هذه الخدمة كمساندة للإنجليز ضد الأسبان عدو الجزائر التقليدي[3]، وهو ما جعل بعض الأوروبيين يصفونهم بالقراصنة لكن في مقابل ذلك نجد أنه حتى الدول الأوروبية البحرية كانت هي الأخرى تمنح تراخيص لبعض قراصنتها تسمح لهم فيها بضرب أعداء حكوماتهم، وبالتالي فقد كانت قوتهم تزيد من قوة دولهم، ونشير إلى أنّ هؤلاء كانت

[1]- يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، تركيا، مج1، 1988م، ص475.

[2]- جيمس ولسون ستيفن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785م-1797م**، تر: علي تابليت، ثالة للنشر، الجزائر، 2007م، ص44.

[3]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص85.

تدفعهم أحيانا الغنائم لتجاوز حكوماتهم ومثال ذلك ما كان يقوم به القرصان الإنجليزي فرانسيس دريك الذي عاصر عهد الملكة إليزابيث[1].

ثم إن الأوروبيين كان لهم السبق في ممارسة القرصنة وخاصة على دول شمال إفريقيا، وكان ذلك بعد الحروب الصليبية وسقوط الأندلس بدافع الحقد الديني والسعي للكسب المادي[2].

3- نتائج نشاط رياس البحر في هذه الفترة:

وفي القرن 17م نجد أن الجهاد أصبح يتميز بالسعي نحو كسب الثروات والغنائم فكان البحارة الجزائريون يجتهدون في التعرض للسفن والسيطرة عليها بكل ما تحتويه من ثروات وأسرى فيطلبون بفدية مقابلهم خاصة إذا كانوا أصحاب مكانة مرموقة[3].

وفي هذا الصدد تمكن الرياس من أسر 466 انجليزي، ومنه فإن السفن والمراكب الإنجليزية كانت عرضة للأسر من طرف الجزائريين وفي أي مكان من المتوسط، وقد تحدث السفير الاسباني سنة 1617م قائلا:"...**أن قوة وجرأة قراصنة شمال إفريقيا هما الآن على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر المتوسط أو في المحيط الأطلسي، وأشهد أنني لم**

[1]- العقاد، المرجع السابق، ص36.

[2]- يحيى بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا ويليه المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ لمدريد 1780م-1798م**، دار البصائر، الجزائر، ط خ، 2009م، ص26.

[3]- صالح العقاد، المرجع السابق، ص36.

أعرف في حياتي شيئا، جلب إلى هذا البلاط –يقصد الاسباني-الأسى العميق، والخراب الكبير غير هؤلاء القراصنة..."[1].

وهناك تقارير أوروبية تفيد أن الجزائر قد حصّلت من أعمالها البحرية خلال سنتي 1613-1621م على أكثر من ثمانمائة سفينة محملة بالسلع والبضائع في عرض البحر منها 60 سفينة انجليزية[2]، في الوقت الذي كانت فيه سفن الرياس تتكون من 100 سفينة فقط و30000 رجل ضمن البحرية الجزائرية كما ساقوا خلال هذه الفترة حوالي 30000 أسير أوروبي[3].

أما جيمس ولسون فيذكر أن قطع الأسطول الجزائري سنة 1616م كانت تتكون من 40 سفينة تتسع لـ 200 و400 طن من الحمولة، بينما سفينة قائد الأسطول فكانت تتسع لـ 500 طن وأن هؤلاء الرياس كانوا يهاجمون كل السفن الأوروبية في الوقت الذي يدعون فيه مسالمتهم للإنجليز والفرنسيين وعداءهم للبرتغال والاسبان، رغم أنهم كانوا يشكلون خطر على كل الممالك المسيحية[4].

---

[1]- وسيلة شتيوي، بن عمارة العطرة، **الأسرى الأوروبيون وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017م/2018م، ص 57.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، 4ج، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ج3، ص128، أنظر أيضا: يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص201.

[3]- سعدي، المرجع السابق، ص400.

[4]- ستيفن، المرجع السابق، ص44.

ويعود سبب هذا النشاط للبحرية إلى محاولتهم تحرير وهران والمرسى الكبير من قبضة الاسبان، فاعتمدوا على استراتيجية مهاجمة الاسبان في هذه الثغور وحتى في سواحل اسبانيا قصد إضعافها، كما قام الرياس آنذاك بمهاجمة السفن الصديقة لإسبانيا في عرض البحر وشواطئ الممالك الأوروبية ومنها إنجلترا[1].

ونجد أن بعض الباحثين يرون أن المملكة الإنجليزية لم تبدِ اهتمام برعاياها الذين وقعوا في أسر الجزائريين كون محاولة إنقاذهم ستجعل الجزائريين يعزمون على أسر المزيد من المواطنين الانجليز في سبيل الحصول على فدية الأسرى[2].

أما قراماي فنجده قد لاحظ تزايد عدد المرتدين الأوروبيين عن المسيحية ودخولهم الإسلام خلال سنتي 1609-1619م منهم 300 إنجليزي، وأصبحوا أعلاجا بعد انضمامهم للبحرية الجزائرية بحيث كانوا يشكلون عنصر مهم خاصة بعد أن مكنوا السفن من الولوج للمحيط[3]، ويعود سبب ذلك لتخلي الملك الإنجليزي عن قراصنته بعد تصالحه مع الملك الاسباني فأمرهم بإيقاف نشاطهم ضد الاسبان وعودتهم إلى بلدانهم[4].

---

[1]- بوعزيز، موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص263.

[2]- شتيوي، المرجع السابق، ص56.

[3]- سبنسر، المرجع السابق، ص ص169-174.

[4]- بلقاسم قرباش، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات (1671م-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفي اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2015م/2016م، ص43.

يقول نبيل مطر:" **في الفترة التي اعتلت فيها الملكة إليزابيث العرش وحتى نهاية القرن 17م، ألاف الانجليز، الإسكتلنديين الولزيين والإيرلنديين، رجالا ونساء تفاعلوا مع شمال إفريقيا بشكل مباشر فقد توجه التجار، الجنود والفنانون إلى شمال أفريقيا للعمل والحصول على الفرصة** " ونجد أن دوافع مجيئهم اختلفت، فمنهم من هرب من السلطة في إنجلترا ومنهم من كان يسعى وراء الربح المادي وبتالي فقد كانت لهم قابلية لترك المسيحية واعتناق الإسلام[1].

المطلب الثاني: بداية التواجد الإنجليزي في المتوسط.

1-العوامل المساعدة على ربط العلاقة بين الجزائر وانجلترا.

1- تميز اقتصاد الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر ميلادي بطابع تقليدي إذ اعتمد على شساعة المساحة وتوفر الثروات وتنوعها وكذا على استتاب الأمن والاستقرار، وهو ما أتاح للسلطة العثمانية فتح أسواقها للمبادلات التجارية مع دول أوروبا[2] ، لتوفير المواد الأولية للحرفيين والصناع قصد تنشيط التجارة[3].

2- في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلاديين وبالأخص في عهد الملكة إليزابيث الأولى، شهدت إنجلترا تنافس مع المملكة الاسبانية على المستعمرات

[1]- قرباش، الأسرى الأوروبيون، المرجع السابق، ص ص48-49.

[2]- روبير ما نتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ع ج ، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط1، ج1، ص ص 316 -317.

[3]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، **أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط2، 1986م، ص133.

في العالم الجديد وأيضا تنافس في التجارة مع هذه الأخيرة[1] ، فأخذ قراصنة الانجليز يهاجمون السفن الاسبانية الآتية من أمريكا وكان ذلك بدعم من الملكة منهم القرصان دريك هذا الأخير كان مقربا من الملكة وكان هدف انجلترا من هذه الأعمال القرصنية هو القضاء على احتكار الاسبان للتجارة[2]، وكذلك في إطار المنافسة وبداية سيطرتها على البحار، وخلال هذه المرحلة وجهت كل الدول الأوروبية أنظارها للمشرق قصد إعادة إحياء طرق التجارة عبر الشام والعراق رغم كون تجارة المحيط عبر رأس الرجاء الصالح نشطة، إلاّ أنّ التجارة عبر الأراضي العربية التابعة للدولة العثمانية كانت أقرب وأكثر أمنا وهنا أخذت هذه الدول تتقرب من السلطة العثمانية قصد التمكن من الحصول على الامتيازات للتبادل التجاري[3].

ومن بين هذه الدول نجد المملكة الإنجليزية التي سعت للتقرب من السلطان العثماني بهدف الحصول على الامتيازات التجارية [4]، فنجد أن السلطان مراد الثالث بعث إلى ملكة إنجلترا إليزابيث الأولى رسالة مؤرخة في 1579/03/20م تتضمن ما يلي :"**بلادنا كانت دائما مفتوحة لكل من أعدائنا وحلفائنا، لكن وبعد أن علمنا سيادتكم ترغب في بناء علاقات وطيدة معنا، فإن بلادنا سوف تبقى دائما مفتوحة لمواطنيكم ...و أن سفنكم**

[1]- إدريس الناصر رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر**، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص34.

[2]- جلال يحيى، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص ص 158-159.

[3]-ليلى الصباغ، **معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث**، جامعة دمشق، 1997م-1998م، ط4، ص ص105-180.

[4]- الصلابي، المرجع السابق، ص293.

التجارية...ستكون آمنة في نطاق سيطرتنا، عند قدومها وعودتها الى إنجلترا ثانية ...حيث لهم الحق في تحميل ما يشاءون من سلع تجارية كباقي المسيحيين شرط عدم الإخلال بالنظام "، وكان حصول التجار الانجليز على هذه الجوازات بداية من سنة 1581م [1] رغم سعي كل من البنادقة والفرنسيين لمنع هذا التقارب[2]، وكل ذلك بفضل مجهودات الملكة بحيث أصبح للإنجليز امتياز خاص يسمح للتجار الإبحار في المتوسط والتوقف بالموانئ العثمانية حاملة الراية الإنجليزية[3]، بعد أن كانوا قبل هذا التاريخ يتاجرون في البحر المتوسط رافعين العلم الفرنسي[4].

كما حصل الانجليز على امتياز آخر سنة 1583م بفضل التاجر وليام هيربون، ونجد أنّ اليزابيث في مراسلتها للسلطان العثماني طلبت منه تدعيم الامتيازات الممنوحة وتعميمها على التجار الانجليز وهنا نشأت شركة المشرق سنة 1581م.

كانت إنجلترا تدفع نسبة 3%من الضرائب بالمقارنة مع الفرنسيين والبنادقة الذين كانوا يدفعون نسبة 5%.

حرص الملكة إليزابيث على تمتين علاقة إنجلترا بالدولة العثمانية من خلال تعيين هيربورن سنة 1582م كممثل لها لدى الباب العالي وكذلك كعميل تجاري، وتجديد

---

[1]- بلقاسم قرباش، **العلاقات الجزائرية الإنجليزية الأولى من منظور انجليزي 1550م-1620م**، ص533.

[2]- رائسي، المرجع السابق، ص 159.

[3]- الصلابي، المرجع السابق، ص 293.

[4]- ما نتران، المرجع السابق، ص 336.

الامتيازات سنة 1595م بعد وفاة السلطان مراد الثالث تولي السلطان محمد الثالث، من خلال السفير الإنجليزي ليلو في اسطنبول حيث تم وضع سبعة عشرة بند جديد، تناولت الخمسة عشرة من هذه البنود أمور التجارة والجالية الإنجليزية، وبند خاص بتخفيض قيمة الضرائب من 5% إلى 3%، أما البند الآخر فكان يتعلق بإبحار التجار الهولنديين تحت الراية الإنجليزية[1].

3- إلزام الجزائر كل دول أوروبا بدفع الإتاوات والهدايا مقابل سلامة مراكبها في المتوسط منها الدول الكبرى كإنجلترا، والدول الصغيرة كالسويد والدانمارك[2]، وقد حاولت إنجلترا الضغط على الباب العالي حتى تمنع قراصنة الجزائر من مهاجمة سفنها في المتوسط، لكنها قررت في الأخير(إنجلترا) ربط علاقة مع ايالة الجزائر لتحمي تجارها وسفنها من الوقوع في الأسر[3]، وأصبحت فيما بعد تدفع هدايا عند توقيع أية معاهدة أو عند تغيير قنصل[4].

4- تقارب مصالح كل من الجزائر وانجلترا والمتمثل في القضاء على العدو المشترك وهي إسبانيا لتقويض نفوذها في المتوسط، كما أن مكانة الجزائر الدولية وقوتها كانت تمثل دافع آخر للإنجليز لربط علاقة مباشرة مع هذه الايالة، حتى تحد من نفوذها

[1]- رائسي، المرجع السابق، ص 159 -162.

[2]- العقاد، المرجع السابق، ص37.

[3]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص 80.

[4]- العقاد، المرجع السابق، ص 37.

المستمر في البحر المتوسط ونجد أن الوكلاء التجاريين الانجليز كان لهم دور بارز في خدمة مصالح بلدهم والتقارب بين إنجلترا والجزائر.

5- رغبة الانجليز في الاستحواذ على تجارة المتوسط رغم وجود منافسين كالفرنسيين والجمهوريات الإيطالية[1].

6- كانت المعاهدات التي يقدمها السلطان العثماني للدول الأجنبية إنما هي التزامات متبادلة بين كلا الطرفين تخص التبادل الحر في أمور التجارة وتوفير الأمن للرعايا التجار وكذلك للممتلكات وغيرها.

وإذا التفتنا إلى نسبة التجار العثمانيين في البلدان الأوروبية فسنجد أن عددهم جد قليل على عكس التجار المسيحيين الذين كان تواجدهم واضح وبنسبة كبيرة، وكان التجار الانجليز في البداية يتاجرون تحت راية العلم الفرنسي لكن بحلول سنة 1580م و1583م، تحصلوا على امتيازات خاصة بهم سمحت لهم بالإبحار بسفنهم رافعين الراية الإنجليزية خاصة بعد انشاء شركة المشرق (ليفانت كومباني) سنة 1581م، وكانت الدولة العثمانية تحصل من التجار الانجليز على الورق والقصدير والصلب إلى جانب العملات الفضية هذه الأخيرة لم تكن تفرض عليها رسوم جمركية[2].

[1]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص81.

[2]- مانتران، المرجع السابق، ص 335 -337.

7- كانت الجزائر تلتزم بأوامر السلطة العثمانية لتحافظ على العلاقة الطيبة معها ولتضمن كذلك استمرارية تجنيد المزيد من الانكشارية وكذا الحصول على المعدات والأسلحة[1].

2-ربط الجزائر علاقة مع إنجلترا وتعيين أول قنصل.

في أواخر القرن 16م تقربت إنجلترا من الدول البحرية الكبرى، وذلك بهدف خدمة مصالحها التجارية والحصول كذلك على نفس الامتيازات التي حظي بها الفرنسيون في سواحل الجزائر منذ 1535م[2].

وبعد التقارب الذي كان بين السلطان العثماني والملكة إليزابيث الأولى تمكنت هذه الأخيرة من الحصول على الامتيازات تسمح لرعياها بالسفر وممارسة التجارة في الموانئ العثمانية ومنها الجزائر[3].

[1]- براهامي، المرجع السابق، ص23.

[2]- مباركة بونوة، **سياسة الجزائر الخارجية اتجاه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية(1519م-1830م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018م/2019م، ص33.

[3]- بنور حبيب، **دور القنصليات الأجنبية في خدمة قضايا الأسرى في الجزائر 1789م-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ مشروع: تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19و20م جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2014م/2015م، ص33.

ونجد أن الجزائر كانت مهمة في هذه المرحلة بالنسبة للإنجليز لتكون موقف مهم واستراتيجي للسفن والأساطيل الإنجليزية، فإنجلترا في هذه الفترة كانت لم تسيطر بعد على مناطق ترتكز عليها لنشاطها في البحر متوسط[1].

وعليه فقد قامت الملكة الإنجليزية بإنشاء شركة تجارية تسمى شركة المشرق سنة1581م، وقد كانت تسيّر من طرف تجار من إنجلترا أين عملت على احتكار التجارة مع مختلف الموانئ في المشرق[2]، ويذكر شالر أن أية دولة ترتبط بالجزائر فإنها تعين فيها وكيل لها يسمى قنصل[3]، وهي الخطوة الرسمية الأولى التي قامت بها إنجلترا مع الجزائر سنة 1583م، بحيث تم تعيين أول قنصل انجليزي بالجزائر وهو جون تيبتون وتم انتقاؤه من طرف تجار هذه الشركة[4]، ليكون وكيل وممثل هذه الشركة الإنجليزية وذلك دون تدخل من طرف الحكومة الإنجليزية[5].

ونجد أن حاكم الجزائر رفض في البداية منح تصريح لعبور السفن التجار الانجليز بل وكان يتطلع لاغتنام تلك السفن وكل ما تحتويه، وقد أظهر لممثل شركة المشرق عن

---

[1]- رحمونة بليل، **القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564م الى 1830م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2010م/2011م، ص 33.

[2]- قرباش، المرجع السابق، ص34.

[3]- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م-1824م**، تع: إسماعيل العربي، ش و ن ت، الجزائر، 1982م، ص64.

[4]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص83.

[5]- قرباش، العلاقات الجزائرية الإنجليزية الأولى، المرجع السابق، ص 534.

اهتمام واستعداد الرياس الجزائريين لأسر سفنهم في البحر[1]، فقام القنصل جون تيبتون ببعث رسالة للسفير الإنجليزي في إسطنبول يخبره فيها بمحاولته لإقناع حاكم الجزائر بعدم مهاجمة السفن الإنجليزية المارة بالمتوسط، وأشار إليه بالترخيص الممنوح من طرف السلطان العثماني إلا أن حاكم الجزائر لم يحترم ذلك التصريح أو يبدي أي اهتمام بذلك، فقام السفير وليام هاربون بإرسال ادوارد بارتن مع شواش تركي ليوصل الأوامر بعدم مهاجمة سفن التجار الانجليز[2].

وكان ذلك سنة 1583م فكان رد حاكم الجزائر الرفض لكن تيبتون تمكن في النهاية من الحصول على تصريح يسمح للسفن التجارية الإنجليزية من المرور دون تعرضها للحجز من طرف الرياس، ويبدو أن إنجلترا قد لجأت للباب العالي حتى يضغط على الايالة وتلتزم بامتناعها عن مهاجمة السفن الإنجليزية، في الوقت الذي كانت ترى الجزائر على أنها مستقلة عن السلطة بإسطنبول، كما أنها لم تكن تنظر في العلاقة مع الانجليز بجدية فبقيت السفن الانجليزية تتعرض لهجمات البحارة الجزائريين[3].

وكان من أولويات تيبتون السهر على خدمة هذه الشركة وتسهيل أعمالها في الايالة ونفس السبب لانتقاء هذه الشركة للقناصل من الوسط التجاري وذلك لمعرفتهم أكثر بهذا المجال، ويبدو أنّ دعم الملكة لهذه الشركة قد كان لها مصالح فيها هي الأخرى، وذكر

---

[1]- جون ب. وولف، **الجزائر وأوروبا 1500م-1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ط خ، ص 250.

[2]- قرباش، العلاقات الجزائرية الإنجليزية الأولى، المرجع السابق، ص534.

[3]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص84.

أحد التجار الانجليز عند توقفه بالجزائر وهو لورانس ألدرسي فيذكر: "...**أقمت عند تيبتون قنصل الامة الإنجليزية الذي عاملني بكل حفاوة وترحاب وعلى حسابه الخاص، كما إصطحبني الى بلاط الملك –يقصد البايلر باي في قصر الجنينة-لأتمكن من معرفة عادات القصر...**".

ونجد أن القناصل الانجليز خلال فترة اقامتهم بالجزائر، حاولوا التقرب من الحكام بهدف توفير خدمات للتجار الانجليز وتسهيل دخولهم لميناء الجزائر، كما قاموا بتمديد المصالح التجارية للشركة لباقي موانئ الجزائر[1].

ونلاحظ أن تيبتون خلال فترة تعيينه لم يهتم بالأسرى الانجليز الذين كانوا في الجزائر، ويعود سبب ذلك إلى كونه وكيل تجاري أي لم يكن قد استلم منصب قنصل مع كامل الصلاحيات التي تؤهله لافتداء أسرى بلاده، فهذه المهمة كانت ترتبط بالقناصل الرسميين.[2]

[1]- حبيب، المرجع السابق، ص ص 33-34، أنظر أيضا: رحمونة، المرجع السابق، ص25-33.

[2]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص87.

المبحث الثاني: الجزائر وانجلترا في القرن 17م.

المطلب الأول: المعاهدات والضرائب بين كل من ايالة الجزائر وانجلترا.

1-أهم المعاهدات والضرائب:

أ-المعاهدات:

تقدمت إنجلترا لطلب مسالمة الايالة الجزائرية في فترات عدة خاصة عند خوضها حروب مع بقية الدول الأوروبية، أما في فترات السلم فكانت تعلن الحرب وتوجه أساطيل لضرب الجزائر، ورغم ذلك فقد غلب الطابع السلمي على العلاقات بين البلدين ويتجلى ذلك من خلال عقد العديد من معاهدات واتفاقيات السلم والتجارة[1]، والتي بلغت 27 معاهدة[2]، أما مولود قاسم فيرى أنها على الأقل 18 معاهدة واتفاقية[3].

وكانت أولى تلك المعاهدات سنة 1622م بدعوى من إنجلترا، وتعتبر الأولى من نوعها منذ بداية العلاقات بين البلدين[4] إذ فكّر الانجليز في حل سلمي يجنبهم خسائر كبيرة ويحقق لهم مصالحهم، فأمضت المعاهدة في شهر مارس من السنة الآنفة الذكر[5]،

---

[1]- تركية بشيش، **المعاهدات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني (1518م-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2018م/2019م، ص41.

[2]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 59.

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ج2، دار الأمة، الجزائر،2007م، ج1، ص189.

[4]- شتيوي، المرجع السابق، ص57.

[5]- عباد، المرجع السابق، ص117.

وكانت الايالة في هذه السنوات تشهد انتشار وباء الذي بدأ في تونس سنة 1621م ومنها انتقل إلى الجزائر وهلك منه خلق كبير، ويحتمل أن تكون الجزائر قد اضطرت لعقد هذه المعاهدة نتيجة للأضرار التي لحقتها منه إضافة إلى أضرار حملة 1620م[1].

ارتكزت المعاهدات التي ستأتي فيما بعد على بنود هذه المعاهدة، أما عن أبرز ما حققته فكان تعيين قنصل يمثل إنجلترا في الجزائر وتنشيط وتحفيز التجار والمبادلات التجارية إلاّ أنّ هذه المعاهدة لم تدم فقد خرقها الانجليز، وهو ما جعل الجزائريون يتجهون لاغتنام سفنهم في البحر وفي هذا الصدد يقول جون وولف:" ...**وكما حدث مع الفرنسيين، فان أول المخلين ببنود المعاهدة هم الانجليز وليس الجزائريين...**".

كما نجد معاهدة أخرى أمضيت سنة 1646م بين القنصل الإنجليزي بالجزائر ادموند كاسن والباشا وبحضور الديوان، وتم إبرام هذه المعاهدة في الوقت الذي كان فيه عدد الأسرى الانجليز كبير في مدينة الجزائر أين ضغط الشعب الانجليزي على حكومتهم لافتداء أسراهم، وبخصوص بنود المعاهدة فتمثلت في عدم التعرض لسفن الرعايا الانجليز المتواجدين في ميناء مدينة الجزائر، إلى جانب بنود تتضمن بعض حقوق الجالية والمواطنين الانجليز المقيمين بمدينة الجزائر، وفي عهد القنصل روبير براوني دعم بعدد

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص 128.

من السفن بقيادة الأميرال بلاك في البحر المتوسط حتى يكون سندا لقنصلها في الايالة[1]، ومراقبة تطبيق الجزائريين لبنود الاتفاقيات.

- معاهدة سلم وتجارة سنة 1655م.

- معاهدة سلم وتجارة سنة 1660م[2].

- معاهدة سلام سنة 1662م[3].

وأبرز ما تضمنته هذه المعاهدة ما يلي:

إحلال السلم بين البلدين وعودة النشاطات التجارية وإرساء السفن كما كانت قبل الحرب، إطلاق سراح كل الرعايا الانجليز وعدم التعرض لهم في المستقبل كما يمنع السماح للدول المجاورة ببيع السفن والرعايا الانجليز، كذلك حرية ممارستهم لشعائرهم الدينية، القنصل هو المسؤول عن كل الرعايا الانجليز منها أغراضهم وتسوية خلافاتهم[4]، وجددت سنة 1664م في عهد آغا علي.

- معاهدة سنة 1668م.

- معاهدة سنة 1682م[5].

---

[1]- شتيوي، المرجع السابق، ص 58.

[2]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص188-189.

[3]- شتيوي، المرجع السابق، ص58.

[4]- جمال قنان، **نصوص ووثائق تاريخ الجزائر الحديث 1500م-1830م**، ط خ، ص 115-120.

[5]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص189.

- معاهدة سنة 1681م.

فبعد تدهور العلاقات بين الجزائر وفرنسا أعلنت الايالة الحرب على هذه الأخيرة سنة1681م فتقرب الانجليز من الجزائر واستغل أوضاع الحرب وعقدوا معاهدة مع الجزائر وصفها أحد الفرنسيين في تلك الفترة بأنها معاهدة مذلة تخدم الجزائريين دون الإنجليز[1].

ونجد أنها أبرمت بعد عدة أضرار كانت قد ألحقت بالسفن والبضائع والرعايا الانجليز خلال فترة 14 سنة الماضية، وخاصة أمام المعركة التي خسرتها هذه الأخيرة بقيادة الأميرال هيربرت أمام قوات البحارة الجزائريين[2].

تنازل الانجليز فيها عن حوالي 350 سفينة تجارية غنمها بحارة الايالة ولم يطالبوا بها بل أطلقوا سراح كل الأسرى الجزائريين الذين كانوا في الأسر عندهم، كما منحوا حكومة الايالة أسلحة، في مقابل ذلك رد الجزائريون بإطلاق سراح كل الأسرى الانجليز، ونجد كذلك معاهدة سلم وتجارة وقعت في 5 أفريل سنة 1686م بين الملك جيمس الثاني والداي إبراهيم خوجة، أيضا معاهدة سلم وتجارة سنة 1691م بين الملك الإنجليزي فيلهيلم الثالث والداي حاجي شعبان[3].

[1]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية**، الجزائر، 1964م، ج3، ص186.

[2]- بشيش، المرجع السابق، ص ص41 -42.

[3]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 190.

- معاهدة سنة 1695م[1].

- معاهدة سلم سنة 1698م[2].

ب -ضرائب إنجلترا للجزائر:

كان مدخول الجزائر أواخر القرن 16م وخلال القرن 17م من تلك الرسوم والضرائب التي كانت تفرضها على الدول الأوروبية، مقابل السماح لها بالمرور في المتوسط الى جانب غزوات الرياس على السفن الأوروبية والغنائم والأسرى التي كانوا يتحصلون عليها وعمليات افتداء الرق المسيحي الذي كان يساق إلى مدينة الجزائر، وكانت هذه الغنائم تغطي أغلب مصاريف الايالة والجيش بحيث انصرف الأتراك عن الاهتمام بالاقتصاد المحلي وتركوه لسكان البلاد[3].

وبالتالي عدم اهتمام حكومة الايالة بالصناعة كتلك التي كانت في أوروبا، ومنها صناعة الأسلحة وعتاد السفن، فكانت تسد هذا النقص من النشاط السابق الذكر وكانت الدول والممالك التي ترتبط معها بمعاهدة أو اتفاقية تعترف[4] بتلك المكانة والقوة التي حظيتها الجزائر آنذاك، بحيث اتجهت لإذعان واتباع أوامر الايالة من تقديم للضرائب والهدايا للحكومة الجزائرية أكثر ما تقدمه لإيالتي تونس وطرابلس[5]، ومنها المملكة

[1]- براهامي، المرجع السابق، ص 95.
[2]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 191.
[3]- سعدي، المرجع السابق، ص420.
[4]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص182.
[5]- بوعزيز، المرجع السابق، ص54.

الإنجليزية التي كانت تقدم للجزائر هدايا كل سنتين سواء كانت نقدية أو عبارة عن عتاد[1]، كالأخشاب والأشرعة، الصواري، البارود، القنابل، القذائف، الحبال والكابلات الحديدية...الخ واستمر ذلك لسنوات طويلة[2]، وكان يقدر المبلغ الذي تدفعه حوالي 267 ألف جنيه إسترليني[3].

بينما صاحب كتاب تحفة الزائر أن الجزائر ألزمت الانجليز بمسالمتها ودفع ضريبة تقدر ب 600 ليرة انجليزية في كل عام[4].

وبحسب هنري قارو فإن ما يتم دفعه يقدم للباشوات وأعضاء الديوان عند إبرام معاهدة أو عند تعيين قنصل في الجزائر.

أما ليون قاليبير فإنه اكتفي بذكران المملكة الإنجليزية مطالبة بدفع 600 جنيه إسترليني كلما قامت بتعيين قنصل جديد[5].

2-الارتباطات الدبلوماسية وأهم القناصل الانجليز في الجزائر:

شهد منصب القنصل الإنجليزي في الجزائر في العديد من الفترات انقطاع[6]، بحيث كانت العادة عند قدومه أن تطلق المدافع خمس طلقات تحية له كذلك الأمر عند مغادرته

---

[1]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص74.

[2]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص189.

[3]- رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الثورة الجزائرية**، كوكب العلوم للنشر، ط1، 2011م، ص36.

[4]- محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته السيفية)**، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ،ج1، ص81.

[5]- بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 264،265.

[6]- العقاد، المرجع السابق، ص44.

للبلاد[1]، وكان أول قنصل انجليزي بالجزائر هو جون تيبتون سنة 1583م، ويعتبر أيضا وكيل تجاري لشركة المشرق التي عينته في هذا المنصب[2]، قتل في خليج البندقية خلال سفرته لإسطنبول من قبل الطاقم اليوناني لسفينة ديانا[3].

عينت بعده الملكة إليزابيث جون أودلاي وكان ذلك سنة 1598م كقنصل ممثل للملكة في الايالة الجزائرية ودامت فترة إقامته حوالي 7سنوات[4].

وفي سنة 1607م عين القنصل ريتشارد ألان خلفا لجون أودلاي، وخلال فترة تعيينه كانت علاقة بين البلدين تشهد توتر نظرا لاستمرار نشاط الرياس في أسر السفن الإنجليزية، وأثناء وجود هذا القنصل بمدينة الجزائر حدثت واقعة وهي إقدامه (ريتشارد الان) مع شخص يدعى وليام جرات الذي يحتمل أن يكون تاجر بإغراق ضابط جزائري، ثم فروا إلى بجاية وأخذوا رجل وإبنيه واتجهوا بهم إلى ليفورنو، ورغم هذه الحادثة إلاّ أنّ سير العلاقات بين البلدين بقيت على حالها إذ تغاضت الجزائر عن هذه الحادثة على ما يبدو[5].

ونجد أن السلطات الجزائرية كانت كثيرا ما تقدم شكاوي لإنجلترا ضد قناصلها، وهو ما جعل هذه الأخيرة تعمل على تغييرهم في العديد من المرات، وسبب ذلك هو بخل

[1]- شالر، المصدر السابق، ص66.
[2]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص83.
[3]- رحمونة، المرجع السابق، ص30.
[4]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص88-93.
[5]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص93.

إنجلترا في انتقائها لقناصلها من الطبقة العادية، أما بالنسبة لثقافتهم فتكون بسيطة وهو ما يبرر سوء تعاملهم مع الحكام وبالتالي طردهم لهم[1].

وجاء بعده عدة قناصل نذكر منهم:

-القنصل ادموند كاسن 1646م[2].

-القنصل براوني روبرت 1655-1664م.

-القنصل نيكولاس باركر وجون وارد 1664-1674م

-ساموبل مرتين 1674-1680م[3].

-القنصل كول (1689-1695م).

مهام القناصل: من بين مهام القنصل نجد:

- تمثيل بلدانهم وافتداء أسراهم[4].

- حل الخلافات التي قد تحدث بين بلدانهم والجزائر أو خلال عقد الاتفاقيات.

- تقديم خدمات للتجار الانجليز وكل ما يلزمهم خلال فترات تواجدهم أو إقامتهم بالجزائر، خاصة خلال فترات اضطراب العلاقات بين البلدين.

[1]- شالر، المصدر السابق، ص ص134،65.

[2]- شتيوي، المرجع السابق، ص58.

[3]- براهامي، المرجع السابق، ص 241.

[4]- سبنسر، المرجع السابق، ص93-166.

- صون أملاك مواطنيهم في حالة تعرضهم للوفاة، واستقبال مبعوثي بلدانهم وتسهيل تواصلهم مع حكام الجزائر من خلال طلب مقابل هذا الأخير، والتكفل برعاية وإيواء هذه البعثات[1]، بينما إذا كان المتوفي أجنبي مجهول فإن تركته يتصرف فيها بيت المالجي[2].

كما نجد دور آخر مهم للقناصل يتمثل في قيامهم بالتجسس لصالح بلدانهم بحيث يعمل هؤلاء القناصل على التقرب من الحكام والموظفين الكبار وهذا بتقديم الهدايا الثمينة لهم خاصة خلال المناسبات، وتبادل الزيارات معهم، وذلك بهدف التمكن من استقاء المعلومات منهم، ويقدمون تقارير مفصلة عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها خاصة نقاط الضعف والقوة للإيالة، كذلك علاقة الجزائر مع الدول الخارجية حتى تستفيد حكومتهم من الأوضاع التي تمر بها الجزائر وحتى في فترات الأمراض والأوبئة، ليحذروا ملوكهم من أجل أخذ الاحتياطات في التعامل مع الجزائريين في هذه الفترات[3].

تقدر قيمة الهدايا القنصلية التي كانت تدفعها إنجلترا للجزائر حوالي 600 جنيه[4]، كانت هذه الهدايا في البداية تقدم للحاكم وباقي رجال الدولة عندما يتم تعيين قنصل جديد كإكرام لهم، إلاّ أنها أصبحت مع مرور الوقت لزاما على الدول الأجنبية دفع الهدية كل سنتين بحجة أن القنصل لا يتغير كل سنتين، ويتبع هؤلاء القناصل خلال تواجدهم في

[1]- حبيب، المرجع السابق، ص40-50.

[2]- خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 96.

[3]- حبيب، المرجع السابق، ص40-44.

[4]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص54.

الجزائر قائد القوات الإنجليزية في البحر المتوسط[1]، ونجد أنه كان يجتمع بهم الداي يوم الثلاثاء بعد الظهر، كما يجتمع بالقياد والأغوات والموظفين الكبار في الدولة[2].

وكانت هناك عادة مفادها أنه عندما يستضيف الداي قنصل أو سفير دولة أجنبية لشرب القهوة فإن الضيف يترك قطعة ذهبية على صحن فنجان قهوته، بحيث تعبر عن مكانته وثروته[3]، هذا ويتمتع القناصل بالحصانة الشخصية، كما يسمح لهم بالتجوال داخل مدينة الجزائر وخارجها إلى جانب حرية ممارستهم لشعائرهم الدينية[4]، ويعاقب كل من يتعرض لهم بسوء، وهو ما تضمنته المعاهدة الموقعة بين داي الجزائر وممثل الملك الإنجليزي الأميرال أرتور ألبير في 10 أفريل 1682م في البند السابع عشر جاء فيها ما يلي :"**أن القنصل في الجزائر حاليا أو من يأتي بعده يتمتع بحرية وحصانة تامة في شخصه وممتلكاته، له الحق في اختيار ترجمانه وسمساره، حرية التنقل في الصعود على متن السفن الراسية في الميناء وكذلك الذهاب الى الريف وان يمنح مكان لممارسة شعائره الدينية** "وذلك بعد أن قام أحد الجزائريين بضرب القنصل الإنجليزي طوماس طمسن فعوقب بالفلقة 1200ضربة قضت على حياته[5].

---

[1]- شالر، المصدر السابق، ص ص134،65.

[2]- الميلي، المرجع السابق، ص186.

[3]- كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص51.

[4]- بونوة، المرجع السابق، ص36.

[5]- رحمونة، المرجع السابق، ص ص79-80.

وتتمتع السفن الإنجليزية الراسية بميناء مدينة الجزائر بنفس حصانة مقرات القنصلية، فإذا ما تمكن وهرب أي أسير وصعد أحد تلك المراكب فلا يمكن للسلطات الجزائرية أن تقوم باسترجاعه[1].

أما فيما يتعلق بمكان إقامتهم (القناصل الانجليز) في المدينة، فكانت تتواجد إلى جانب كل من قنصلية نابل وتوسكانيا شمال مدينة الجزائر على منحدرات بوزريعة[2]، وكان يمكنهم الحصول على سكنات لائقة سواء في المدينة أو الريف وبأسعار مخفضة، أما عن علاقتهم بسكان المدينة أو سلطاتها فكانت تتم بحكم كونهم قناصل أجانب فقط، كما كانوا يستعملون اللغة الفرنسية كغيرهم من الأجانب[3].

إن معرفتنا بهذا التمثيل الدبلوماسي للقناصل الانجليز في مدينة الجزائر يقودنا لتساؤل منطقي، وهو هل كان للجزائر مثل هذا التمثيل في الدول الأوروبية وخاصة في المملكة الإنجليزية؟

إن الجزائر خلال العهد العثماني لم يكن لها تمثيل دبلوماسي مثل ذلك الذي كان عند الأوروبيين، فلم تبعث بسفراء أو قناصل بل كانت تختار مبعوثين لفترات محدودة سواء كانوا كتّاب أو رياس، بينما شروط اختيار هؤلاء لهذه المهام فلا تبدو واضحة، إذ قد

[1]- حبيب، المرجع السابق، ص51.

[2]- بونوة، المرجع السابق، ص39.

[3]- شالر، المصدر السابق، ص ص105،39.

يكونوا يتقنون اللغات الأجنبية أو لهم خبرة في مجال العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأوروبية[1].

وكانت فترة إقامتهم محدودة إذ ينجزون مهامهم ثم يعودون مباشرة للجزائر، وكانوا أحيانا يستعينون في رحلاتهم بقناصل تلك الدول في الجزائر[2].

ومن أمثلة هذه البعثات الدبلوماسية لإنجلترا كونها موضوع دراستنا، نجد بعثة سنة 1603م إذ قام بها مجهول يحمل رتبة بولكباشي، وكانت هذه البعثة في الوقت الذي تصاعدت فيه شكاوى الرعايا الانجليز في الايالة ووفاة الملكة اليزابيث الأولى واعتلاء الملك جيمس الأول كرسي عرش إنجلترا، وكانت غاية هذه السفارة هي إثبات النوايا الطيبة للجزائر اتجاه إنجلترا ودوام علاقتهما الطيبة، بحيث انتهت هذه السفارة لصالح الايالة ودليل ذلك هو توقف شكاوى التجار الانجليز إلى غاية سنة 1609م[3].

كما نجد بعثة جزائرية أخرى في عهد الملك الإنجليزي شارل الأول أين قدم أعضاؤها هدايا للملك تتمثل في بعض الحيوانات (خيول، أسود، وفهود)، وكان هدف هذه البعثة هو تقديم احتجاج لدى الملك شخصيا على انتهاكات بحارته لمعاهدة 1622م إلاّ أنّ هذه البعثة منيت بالفشل، فالملك لم يبد أي اهتمام بمبعوثي الايالة الجزائرية وطلب من

[1]- رحمونة، المرجع السابق، ص46.

[2]- بونوة، المرجع السابق، ص38.

[3]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص91 -92.

شركة المشرق القيام بواجب الضيافة، كما بعث شارل الأول بهدية جد بسيطة لحاكم الجزائر[1].

المطلب الثاني: العلاقات الودية والعدائية بين كل من إنجلترا والجزائر خلال القرن 17م.

1-العلاقات الودية:

تميزت العلاقات بين كل من الجزائر وانجلترا خلال القرن 17م بالتعاون والسلم في أغلب الأحيان رغم بعض المناوشات والحروب التي كانت تعصف بترابط هذين البلدين[2]، وقد تجل تقاربهما في عدة أشكال منها:

أ- **استراتيجية الجزائر الدفاعية:** كانت الجزائر خلال هذه الفترة مدركة للأخطار الخارجية خاصة من الدول الأوروبية رغم القوة التي كانت تتمتع بها وتأثيرها في سيرورة الأحداث في المتوسط، فعمدت إلى تقوية حصونها وبحريتها استعدادا لأية غارة مفاجئة من خلال الاهتمام البالغ بتجهيز سفن الرياس لصد هجمات أية حملة مفاجئة[3].

كما كانت تنظم صفوفها من حين لآخر لتقوم بغارات على البلدان المسيحية، وذلك لمنع أية محاولة من قبل تلك الدول لشن حملة مفاجئة ضد الجزائر، وكذا حتى تتراجع

[1]- وولف، المرجع السابق، ص299.

[2]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص181،

[3]- بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص266.

هذه الدول قبل إقدامها بأي عمل عدائي ضد الجزائر قد يكلفها خسائر فادحة[1]، حيث اعتمدت على أسلوب شن هجمات مفاجئة على الأعداء واستخدام أسلحة مناسبة منها بنادق البارود السريعة وذات الطلقات الخفيفة[2].

واتبعت أيضا سياسة خارجية محكمة سواء مع دول الجوار تونس والمغرب، تتمثل في العمل على البقاء في صدارة القوة لتحمي نفسها من هذه الدول[3]، أو مع الدول المسيحية لتمنعها من توحيد قواها ومواجهة الجزائر بقوة أو محاولة تشكيل أي حلف يهدد أمنها واستقرارها، فكانت تطالب كل دولة أوروبية بالجزية على حدا، كما كانت تخص كل جنسية بإطلاق سراح أسراها[4].

ولم تكن الجزائر توقع على أية معاهدة دون أن يعترف بقوتها وسيطرتها على المتوسط، وذلك من خلال التزام هذه الدول المسيحية بدفع الضرائب والإتاوات والهدايا للإيالة وفق ما تنص عليه الاتفاقيات مع هذه الدول، في مقابل ذلك تلتزم الايالة بعدم أسر سفن ورعايا هذه الدول في الحوض الغربي للمتوسط[5].

وكانت تخص بعض الدول بمعاملة خاصة دون الأخرى فيما يخص تبادل الأسرى أو عملية افتدائهم، وكذا إبرام المعاهدات ومنح الامتيازات الاقتصادية والقنصلية كذلك

[1]- لونيسي، المرجع السابق، ص35.
[2]- بونوة، المرجع السابق، ص19.
[3]- براهامي، المرجع السابق، ص23.
[4]- سبنسر، المرجع السابق، ص167.
[5]- بونوة، المرجع السابق، ص 23.

لدول دون الأخرى، وقد أفلحت الجزائر في نهج هذه الاستراتيجية إلى حد كبير خلال القرن 17م من خلال الحروب التي كانت قائمة بين الدول الأوروبية[1].

ب- التبادلات التجارية مع إنجلترا: عرفت الجزائر وجود مصانع لصناعة السفن بنوعيها التجارية والحربية، وكانت هذه المنشآت تنتشر في مدينة الجزائر، بجاية و شرشال ولم تستعمل في صناعتها الأخشاب المحلية، لأن هذه الأخيرة كانت تقدمها الدول الأوروبية لحكومة الايالة ضمن الضرائب المتفق عليها، أما بالنسبة للخشب المحلي فقد شهد نقص كبير نتيجة استغلاله المفرط من طرف القبائل المحلية [2]، هذه الصناعات كانت بفضل أولائك الأوروبيين الذين انظموا لصفوف البحرية، و كان لهم دور كبير في تحسن سفن البحرية الجزائرية نظرا للتعديلات التي قاموا بها، كذلك فيما يخص فنون الحرب في البحار[3]، وتقدم الانجليز بطلب من حكومة الجزائر منحهم مركزين تجاريين في القالة وسطورة فتحصلا عليه سنة 1607م [4]، لكنهم اضطروا لتركهما لأن سكان تلك المناطق امتنعوا عن التعامل معهم، فحولوا نشاطهم لمدينة الجزائر تحت اسم الشركة التركية وأصبحوا يبيعون الأسلحة وعتاد السفن وغيرها[5]، فشهدت التبادلات التجارية مع الانجليز ازدهار كبير دون سواهم بحكم منع البابا الدول المسيحية الكاثوليكية بيع الأسلحة وعتاد

[1]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص202.

[2]- مبارك شودار، **الحملات الأوروبية على الايالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين (1671-1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري**، أطروحة مقدمة انيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2019م/2020م، ص ص 89-90،

[3]- شالر، المصدر السابق، ص61،

[4]- ألتر، المرجع السابق، ص321.

[5]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص 66.

السفن للجزائريين، وكان القناصل الأوروبيين يراقبون تعليمات البابا بكل صرامة هذه التعليمات لم تكن تهتم بها إنجلترا بحكم كونها مملكة تتبع المذهب البروتستانتي[1].

هذه المواد كان يحضر بيعها للخارج إلا بتصريح من الحاكم أو الديوان[2]، كما كانت تصدر لها الصوف بحوالي 20.000 قنطار مقابل 8 دولارات للقنطار، أما الجلود فكانت حوالي 10000 قنطار مقابل 30 دولار إسباني للقنطار كما نجد الشمع بحوالي 600 قنطار مقابل 18.000 دولار اسباني كما وجدت سلع أخرى عديدة منها ريش النعام قدرت بحوالي 15.000 دولار اسباني.

أما ما كانت تستورده الايالة من إنجلترا فنجد بعض السلع المصنوعة والتي قدرت بحوالي 500.000 دولار اسباني.

ورغم ذلك فإن النشاط التجاري للجزائر ظل ضعيفا نتيجة للسياسة التي اتبعتها الحكومة والمتمثلة في احتكار التجارة الخارجية، كما نجد عامل آخر كان له دور كبير في تراجع هذا النشاط وهي القرصنة إذ أولت لها السلطة أهمية كبيرة همشت جانب المبادلات مع الدول الأجنبية[3]، ولعل عدم اهتمام الأتراك العثمانيين الذين كانت بيدهم

[1]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص182.

[2]- ألتر، المرجع السابق، ص286.

[3]- شودار، المرجع السابق، ص ص90-91.

السلطة يعود إلى وراثتهم ذلك من الدولة العثمانية فحتى هذه الأخيرة لم تهتم بمجال الصناعة والتجارة[1].

ومن بين الصناعات التي عرفتها انجلترا نجد صناعة الجوخ، الكتان وسائر الأقمشة، نسج الحرير والصوف، غزل القطن وصبغه، استخراج المعادن، صناعة الأسلحة والساعات ودبغ الجلود...الخ، وهو ما يفسر اهتمامها باستيراد المواد الأولية من الجزائر فحركة التجارة لدى الانجليز كانت جد نشطة في هذا القرن سواء داخل المملكة وخارجها[2]، وفي سنة 1680م سمحت للإنجليز بتصدير القمح وكان ذلك مقابل حصولها على الأسلحة والعتاد وغيرها[3]، وفي سنة 1684م منحهم الديوان مركز القالة وبعد 10 سنوات أخذها منهم ومنحها للفرنسيين[4].

وما نلاحظه أن البحارة الجزائريين لم يمارسوا التجارة مثلما كان يقوم بها الأجانب في الجزائر، ويعود سبب ذلك إلى كون أغلب أفراد البحرية الجزائرية هم من الأعلاج أي من المرتدين عن المسيحية، وبالتالي فقد كانوا يدركون خطورة توقفهم على أي ميناء

[1]- عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980م، ج1، ص187.

[2]- خير الدين التونسي، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، تق: محمد الحداد، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، مكتبة الإسكندرية، النشر فان، 2012م، ص286.

[3]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص184.

[4]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص92.

أوروبي يؤدي بهم إلى الوقوع تحت الأسر وإعدامه مباشرة، لذلك كانوا يتجنبون الرسو في الموانئ الأوروبية ماعدا في حالات الغزو[1].

ج- المنافسة بين الانجليز وفرنسا: خلال فترة حكم الداي الحاج أحمد تنافس الإنجليز والفرنسيين حول إنشاء مراكز تجارية بالشرق الجزائري، وفي سنة 1693م حاول الانجليز أن يخلقوا خلاف بين الجزائر وفرنسا إلاّ أنّ محاولتهم باءت بالفشل[2]، في سنة 1666م بعد عقد الجزائر معاهدة مع فرنسا حاول الانجليز خرقها فعرضوا على حكومة الجزائر 30 سفينة حربية يستعينون بها في حربهم ضد الفرنسيين[3].

خلال فترة حكم علي آغا الذي عرف بتقربه من الفرنسيين حاول الانجليز أن يعكروا صفو العلاقة بين الجزائر وفرنسا التي تميزت بطابع ودي وتجاري، فاتجهت إنجلترا إلى حيلة للتفرقة بينهما عن طريق إغراء بعض القراصنة الجزائريين بالمال مقابل اعتراضهم للسفن الفرنسية، بحيث انساق بعض البحارة الجزائريين حبا في اكتساب الذهب والفضة، وتمكنت إنجلترا في الوصول لمسعاها فهاجمت سفن فرنسية مدينة الجزائر سنة 1669م، وانكشف فيما بعد أمر البحارة الذين انساقوا وراء مال الانجليز وشنق ثلاثة منهم[4].

---

[1]- وولف، المرجع السابق، ص165.

[2]- الجيلالي، المرجع السابق، ص203-205.

[3]- ألتر، المرجع السابق، ص396.

[4]- جيلالي، المرجع السابق، ص167.

وفي سنة 1686م تخوف الفرنسيون من خسارتهم للتجارة في الشرق الجزائري واستحواذ الانجليز عليها فجاؤوا يطالبون بالتسوية، وكانوا قبل ذلك في حالة حرب مع الجزائريين[1].

بعد تولي الحاج شعبان الحكم جاء الفرنسيون يباركون له توليه لمنصبه وحاولوا منع الداي والديوان من التفاوض مع خصومهم وأعداءهم الإنجليز، ولضمان نجاح خطتهم سمحوا للجزائريين بالتموين من الموانئ الفرنسية لمهاجمة الإنجليز وبعثوا برسالة للداي حاج شعبان يعلمونه بذلك، لكن خطتهم هذه انكشفت بعدما أفسدها عليهم شخص يدعى ميركادي وهو جاسوس يعمل لدى الإنجليز.

في سنة 1694م بعثت إنجلترا ضابطان للجزائر وكان ذلك في غياب الداي شعبان وقدّما للديوان عرضا مغريا، تمثل في 25 ألف قرش نقدا و25 علبة بارود وألف قذيفة و500 قنبلة وبنادق وغيرها مقابل أن تعادي الجزائر الفرنسيين، فرفض الديوان بحكم غياب الداي ولما قدم هذا الأخير رفض عرضهم والتزم بارتباطه بالصداقة مع الفرنسيين[2].

[1]- الميلي، المرجع السابق، ص193.

[2]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص ص90-92.

2-العلاقات العدائية:

أ-هجومات الجزائريين ضد الانجليز:

كانت قوة البحرية الجزائرية مرتبطة بقوة الدولة، كما أنّ الاقتصاد هو الآخر كان مرتبط بنشاطها وبتالي فقد كان لرياس البحر وقادة السفن قوة ونفوذ كبيرين وصل تأثيرهم إلى السلطة[1].

فكان لهم حضور في جلسات الديوان وكذا تأثير قوي في قراراته المتعلقة بالسلم والحرب مع الدول المسيحية، لأن مغانم السفن والأسرى والسلع كانت تستهويهم لخوض الحرب والغزوات، وفي نفس الوقت كانوا يجنحون للسلم أحيانا أخرى وذلك عند توجسهم بالأخطار التي قد تتعرض لها سفنهم من طرف أساطيل الممالك الأوروبية[2].

استمر نشاط الرياس في هذا القرن (17م) ووجهوه كذلك للمحيط الأطلسي في غرب أوروبا بهدف القضاء على القرصنة الأوروبية، ومعاونة الدولة العثمانية في مواجهتها للهجمات الأوروبية[3]، حيث كانوا يتلقّون أوامر خروجهم لممارسة نشاطهم من الباب العالي، ويذكر أوزتونا أن عدد القطع البحرية للجزائر كانت تتكون من 210 مركب حملت كل قطعة منه من 25 إلى 40 مدفع، وكان هذا الأسطول يمثل أقوى دولة بالعالم بعد أسطول إسطنبول[4]، بينما كانت معظم الممالك المسيحية بما فيها إنجلترا ماعدا

---

[1]- لونيسي، المرجع السابق، ص 37.

[2]- وولف، المرجع السابق، ص ص 129،133.

[3]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص73.

[4]- أوزتونا، المصدر السابق، ص475.

اسبانيا لم تمتلك أساطيل قوية تمكنها من المواجهة المتواصلة مع البحارة الجزائريين في البحر المتوسط[1]، كما وجه الجزائريون عدة غارات على السواحل الإنجليزية سنوات 1619م و1620م و1621م منها على جزر الدونز الدرشت كرفول وديفون كما غزو بليموث وأسرو منها 27 سفينة، وفي ميناء ليف غنموا منها 80 سفينة كانت راسية و200 شخص، أما سنة 1626م فخربوا 15 سفينة[2]، وتقدّر حصيلة نشاط الرياس للأسرى الأوروبيين بين سنتي 1621م و1627م بحوالي20 ألف أسير[3].

أما ما بين سنتي 1629م و1632م فقد غنموا الكثير من السفن في المحيط الأطلسي، منها 80 قطعة بحرية إلى جانب عدد لا يحصى من الأموال والأسرى، وهو يعتبر العصر الذهبي للجهاد البحري[4].

وفي سنة 1631م وجه مراد رايس غارة على السواحل الإنجليزية والحق بها أضرار كبيرة، وفي هذا الصدد يقول مؤرخ فرنسي عن تفوق البحرية الجزائرية:" **لقد ظل الهولنديون والانجليز والبندقيون ...طوال القرن السابع عشر يشنون حروبا على الجزائر، ولكنها دحرتهم جميعا بفضل تفوق بحريتها المنظمة تنظيما يستحق الإعجاب**"[5].

[1]- قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر، المرجع السابق، ص46.

[2]- ألتر، المرجع السابق، ص293-294.

[3]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص199.

[4]- الجيلالي، المرجع السابق، ص134.

[5]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص72-73.

وقد شهدت سفن الرياس تراجع في عدد قطعها البحرية في نفس هذه الفترة بسبب الاضطرابات في السلطة، ناهيك عن الكوارث الطبيعية التي مست البلاد وهو ما حفز بعض الدول الأوروبية لتوجيه حملات على الجزائر[1]، إذ قدرت عدد السفن خلال سنة 1634م بحوالي 70 سفينة مستديرة منها 35 قليوطة[2]، وفي نفس هذه السنة غزا مراد رايس بالتيمور البريطانية[3]، معتمدا في ذلك على توجيه صياد يدعى دان غروان وعند وصوله إلى هذه المدينة سلبها وأسر منها حوالي 180 شخص وعاد بهم إلى الجزائر[4].

استمر البحارة الجزائريون في أسر السفن والرعايا الانجليز حتى بعد سنة 1634م، حتى أن هنري روبسون ذكر أنهم كانوا حوالي 5 ألاف سجين سنة 1640م، وكانوا يبعثون برسائل لحكومتهم يناشدونها افتداءهم، فقام شارل الأول بخطوة مهمة تمثلت في بناء أسطول حربي قوي.

إن الملاحظة التي يمكن تقييدها فيما يخص ازدهار نشاط الرياس في الثلاثينات من القرن 17م يثير تساؤل مهم وهو: لماذا كان الرياس يهاجمون السواحل الإنجليزية ويأسرون الرعايا والسفن في عرض البحار رغم ارتباط الجزائر بمعاهدة مع إنجلترا؟ يعود سبب ذلك إلى:

[1]- لونيسي، المرجع السابق، ص37-38.

[2]- براهامي، المرجع السابق، ص80.

[3]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص190.

[4]- ألتر، المرجع السابق، ص295.

أولا: نقض الإنجليز لمعاهدة 1622م فاغتنم الرياس الفرصة ليباشروا هجومهم على السفن الإنجليزية وأسرها بعد أن كانت تمنع عليهم من خلال تلك المعاهدة، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنّ تلك البعثة الجزائرية إلى إنجلترا ذهبت لتطالب بتوضيح عن سبب تلك الانتهاكات للمعاهدة من طرف البحارة الانجليز[1].

ثانيا: تراجع اهتمام الباشوات بالرياس الجزائريين فلما كان الحاكم في عهد البايلربايات أحد ملاك السفن أو أحد البحارة الجزائريين، كانوا يولون اهتمام بمصالح واحتياجات هذه الطائفة، لكن بحلول هذا النظام الجديد (الباشوات) نقص الاهتمام بهم إذ كانوا هؤلاء الحكام رجال سياسة أكثر من كونهم رجال بحر، ثم إن الباشوات كانوا يعينون لمدة ثلاث سنوات فقط وهي ميزة هذا النظام، إلا أن العديد منهم اتجهوا لجمع الأموال خلال ولايتهم، وهو ما أدى بطائفة الرياس للسعي لتحقيق مصالحها وكسب ثروات من السفن وبيعها للرقيق المسيحي في المتوسط وسواحل أوروبا خاصة إنجلترا.

كما نجد أن الباشوات أنفسهم كانوا يهابون من الرياس أكثر من السلطان، ولنا في الصدد مثال نورده : فقد أسر أحد الرياس سفينة تعود للبندقية وقام ببيعها وكل ركابها فشكت البندقية للسلطان العثماني، هذا الأخير الذي بعث بأمر همايوني قرأه الباشا على أعضاء الديوان وأمرهم بضرورة طاعة أوامر السلطان وإطلاق سراح ما تم أسره، إلا أن الديوان رفض الاستجابة للأوامر ويذكر جون وولف أن هذا الحادث لو وقع قبل نصف

[1]- وولف، المرجع السابق، ص ص299-303.

قرن لقطع الباشا رأس هذا البحار وطبق أوامر السلطان[1]، أما عن حالة الأسرى الإنجليز فقد شكلوا أحد فئات المجتمع الجزائري وكانوا يعتبرون أسرى حرب أكثر من كونهم عبيد، ونجد أن أعدادهم في المدينة إنما ارتبطت بنشاط البحرية الجزائرية، كون هذه الأخيرة هي مصدرهم الرئيسي مثلما سلف الذكر كرد على تلك العمليات استرقاق المسلمين التي كان يمارسها الأوروبيون، إضافة لحاجة سفن الرياس للمجدفين[2].

ونجد أن بعض رجال الدين المسيحيين روجوا قصصا عما يعانيه الأسرى المسيحيين في سجون الجزائر في قصص لا تمد بصلة للواقع، إذ كان هدفهم هو استعطاف الأوروبيين للتبرع بالأموال لفك أسرى هؤلاء، وقد أكد هذه الفكرة شاعر اسباني بعد وقوعه في أيدي الجزائريين لما كان يشيعه أولئك الرهبان[3].

كما أنهم لم يتعرضوا للعنف أو للتعذيب على حد قول أسير انجليزي سابق، ولم يجبروا على دخول الإسلام أو على ممارسة الأعمال الشاقة وإذا ما مرضوا فيمنح لهم أيام استراحة[4]، وكدليل لما سبق نجد في مذكرات أقدم أسير انجليزي في الجزائر وهو ريتشارد هاسلتون فبعد أسره من طرف الرياس سنة 1582م، تم بيعه مباشرة بعد وصوله لميناء الجزائر إلا أن فترة إقامته كانت قصيرة بعد تمكنه من الهرب سنة 1595م وذكر أنه عمل

[1]- وولف، المرجع السابق، ص ص131-135.

[2]- شتيوي، المرجع السابق، ص ص13-16.

[3]- العقاد، المرجع السابق، ص37.

[4]- شتيوي، المرجع السابق، ص 27.

خلال فترة وجوده في الجزائر كمدفعجي بمحض إرادته مقابل مبلغ، كما طرح عليه الجزائريون فكرة اعتناقه للإسلام دون عنف[1].

ولم يكن كل الأسرى في السجون فمنهم من كانوا يكلفون بأعمال منها في قصر الداي، وكان الداي يمنحهم مرتين في السنة مبلغ دولارين[2]، و يقول وليام شالر :" **...كانت سلطات الايالة دائما تحميهم من الأذى ومن سوء معاملة الأهالي، وأنه لمن الانصاف القول بأن حالتهم هنا لم تكن أسوء من أسرى الحرب الذين يقعون في أيدي البلدان المسيحية المتحضرة** "ويقول أيضا واصفا حالتهم :" **...وجد من العبيد من يغادر الجزائر وقلبه مفعم بالأسف والحسرة، وكثير من هؤلاء يحملون معهم أموالا طائلة عند رحيلهم عن البلاد** "[3].

2- الحملات الإنجليزية على الجزائر:

وجه الانجليز منذ مطلع القرن 17م سلسلة من الهجمات المنفردة ومشتركة مع دول أوروبية أخرى على الايالة وفيما يلي جملة من تلك الحملات:

أ-حملة 1611م: هي حملة مشتركة بين الانجليز والهولنديين والاسبان سنة 1611م بقيادة دي سانتا كروز، قصفت تونس وفي طريق عودتها هاجمت مدينة جيجل[4] على غفلة من الجزائريين والحقوا بها دمار، كانت هذه الحملة في عهد الباشا قوصة مصطفى[5]

[1]- قرباش، العلاقات الجزائرية الإنجليزية الأولى، المرجع السابق، ص ص530 -532.

[2]- كاثكارت ، المصدر السابق، ،ص ص25،51.

[3]- شالر، المصدر السابق، ص ص99-100.

[4]- عباد، المرجع السابق، ص114.

[5]- الجيلالي، المرجع السابق، ص123.

وفي الوقت الذي كان يكتسح البلاد قحط[1]، وسببها هو عودة البحرية الجزائرية للغزو وأسر السفن والرعايا الانجليز في البحر المتوسط خلال سنة 1609م، نتيجة تصالح الانجليز والاسبان بعد أن توقفت منذ سنة 1603م فحاول الانجليز إيجاد حل لتقليص نشاط البحرية الجزائرية واعتداءاتها على مواطنيها ولو بإعلان الحرب على الجزائر[2]، كما وجهوا حملة بحرية أخرى رفقة الهولنديين سنة 1618م لكنها باءت بالفشل وخسروا الكثير من السفن[3].

ب-حملة 1620م: أمر الملك الإنجليزي جاك الأول الأميرال روبرت مانسيل بتوجيه حملة بحرية للجزائر سنة 1620م فتقدم هذا الأميرال بأسطوله المكون من 6 سفن و1500 رجل وحاصر مدينة الجزائر وشرع في ضربها بنيرانه[4]، ونزلت جيوشه قرب المدينة إلا أن الأهالي لم يمنحوها أي اهتمام وقد خسر الجزائريون في هذه المعركة 15 سفينة وكان ذلك في عهد خضر باشا الذي لم يكن يحب التعامل مع الانجليز، وكانت البلاد تشهد في هذه الفترة انتشار وباء[5]، كانت هذه الحملة تهدف لفك الأسرى الإنجليز لكنها لم تنجح نظرا لقوة الأسطول الجزائري والذي تضمن 80 بارجة وعدد جيد من

[1]- عباد، المرجع السابق، ص114.

[2]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص91-92.

[3]- لونيسي، المرجع السابق، ص34.

[4]- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**، ش و ن ت، الجزائر، ص421.

[5]- ألتر، المرجع السابق، ص332.

أعضاء طائفة الرياس[1]، بينما كان الأسطول الإنجليزي في سنة 1620 وسنة 1621م يتميز بالضعف إلى جانب كون تلك الحملة كانت تتطلب دعم مادي جيد لتمكن من مواجهة أسطول قوي كذاك الذي عند الجزائريين، دون أن ننسى بعد المسافة بين إنجلترا والجزائر حيث لم تكن إنجلترا قادرة على توفير كل تلك المصاريف الباهظة [2].

عاد مانسيل إلى بلاده بينما بقي القائد لامبرت لمدة سنتين يهاجم البحارة الجزائريين في البحر، وفي سنة 1624م جاء إلى المدينة وهدد بقتل الأسرى الجزائريين الذين بحوزته، إلاّ أنّ سكان المدينة لم يبالوا بتهديداته فشنق كل الأسرى وعلى مرأى من الأهالي ثم رحل، ليعود مرة أخرى وبحوزته أيضا أسرى ألقى القبض عليهم في وسط البحر وهدد مجددا بقتلهم إن لم تستجب طلباته، فأمر الديوان بإطلاق سراح الأسرى الهولنديين[3].

ج-حملة1655م: وجّه الإنجليز أسطول بحري بقيادة روبير بلاك إلى تونس فضربها، ثم إلى طرابلس وفي طريق عودتها اتجهت إلى مدينة الجزائر[4] ، وكان ذلك في عهد الباشا أحمد طوشان حيث حلت عمارة انجليزية بقيادة الأميرال بلاك على مدينة الجزائر بينما كان أسطول الرياس في الغزو، فقصفت سفن الانجليز المدينة بالقذائف والنيران وأحرقوا

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص 127.

[2]- وولف، المرجع السابق، ص256.

[3]- ألتر، المرجع السابق، ص333.

[4]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص74،

بعض السفن الراسية في الميناء ووقعت معاهدة صلح بين الأميرال بلاك والباشا[1]، تعهد فيها الباشا بعدم أسر الرعايا والسفن الإنجليزية كما قدم له الهدايا المتمثلة في بعض الحيوانات وطالب بتقديم مبالغ مخفضة للأسرى المتواجدين بسجون الجزائر، وأثناء عودة هذه العمارة قام مجموعة من الأسرى الهولنديين بالقفز في المياه للّحاق، بسفن بلاك فاضطر لتقديم مبالغ مقابلهم[2].

د- حملة 1660م: في أواخر سنة 1660م أسر الرياس حوالي 12 سفينة انجليزية، ونتيجة لذلك تقدم القنصل الإنجليزي لإمضاء معاهدة مع الجزائر في ديسمبر من نفس السنة، إلاّ أنّ حكومة إنجلترا رفضت المصادقة عليها وعلى مضمونها، فبعثت بقوة عسكرية بقيادة الأميرال مونتاغو تهدف لجعل الجزائر تتراجع عن قرارتها، فبعث هذا الأميرال ممثله ليتشاور مع الجزائريين ويبلغهم رفض ملكهم شارل الثاني للمعاهدة المبرمة مع القنصل[3].

كان الانجليز يريدون تجديد المعاهدة وفق شروطهم والتي منها عدم أسر سفنهم إذا ما صادفها رياس الجزائر كما يمنع عليهم تفتيشها، فرفض حاكم الجزائر عرضهم وطالب بأن تكون الشروط كتلك التي كانت من قبل ثم طرد المفاوض، بقيت العمارة الإنجليزية أمام مدينة الجزائر لحوالي 23 يوم، ثم بدأ بعدها هجومهم على المدينة ورد عليهم

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص142.

[2]- عباد، المرجع السابق، ص127.

[3]- أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659م-1671م)**، البصائر الجديدة، باب الزوار، الجزائر، ص92.

الجزائريون بقذائفهم من أبراج المدينة، ودام القتال في ذلك اليوم حتى المغرب بحسب ما ذكره ابن رقية التلمساني فانسحب الانجليز يجرون ذيول الخيبة، فقد الجزائريون في هذه المعركة 17 مركب بينما كانت حصيلة الخسائر في الطرف الإنجليزي أكثر، إذ لقي أكثر من 100 شخص حتفهم، كما فقدوا أكثر من 500 مركب[1].

غادر مونتاغو وترك نائبه لاوسون ليكمّل الصراع مع الجزائريين فكان يطارد سفن الرياس، وفي الوقت الذي كان فيه الأميرال مونتاغو بالقرب من تونس وصله خبر هبوب عاصفة قوية خربت مدينة الجزائر والحقت أضرار كبيرة بسفنها، فاغتنم الفرصة وتوجه مباشرة إلى بجاية في شهر أفريل واستولى على 4 سفن، وطارد سفن الرياس اتجاه مدينة الجزائر، وكان هذا الأميرال على علم بوجود عمارة هولندية راسية بالقرب من المدينة [2].

في هذه الفترة كان الهولنديين قد عقدوا اتفاقا مع الجزائر، وتمكن الرياس المطاردين من دخول الميناء بكل سهولة في الوقت الذي كان فيه الانجليز ينتظرون هجوم مباغت من طرف الهولنديين على الأسطول، وبالتالي يحاصرون الجزائريين بين النيران الإنجليزية والهولندية فخاب بذلك مبتغاهم[3]، وبعد هذه الواقعة خضعت إنجلترا

[1]- محمد بن بن محمد بن عبد الرحمان بن رقية التلمساني، **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة**، تح: خير الدين سعيدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر، ط1 ، 2017م، ص 124-127.

[2]- محرز، المرجع السابق، ص 93-103.

[3]- الميلي، المرجع السابق، ص174.

للجزائر بحيث أملت عليها هذه الأخيرة شروطها للسلم، واضطرت إنجلترا لدفع مصاريف خسائر الحرب للجزائر[1].

يعود سبب تفوق الأساطيل الانجليزية منذ منتصف القرن 17م على القوة البحرية الجزائرية إلى:

التطور الذي عرفته الدول الأوروبية في العديد من المجالات وقد حظيت إنجلترا بنصيب من ذلك التطور وظهر فيها العديد من العلماء والأدباء[2]، وكان ذلك بداية من عهد الملكة إليزابيث الأولى، إذ شهد عصرها بداية للنهضة الإنجليزية وبداية لتطور الاقتصاد الإنجليزي[3].

كما مثلت سنة 1649م بداية لصناعة جديدة وهي السفن العالية (القلاع العائمة)، وكان يمكنها أن تحمل أكثر من 20 مدفع، كما تتميز بالقدرة على القصف من جوانبها الأربعة، وقد ملكت إنجلترا منذ العقد الأول من القرن 17م نموذجين من هذه السفن تعود الأولى إلى سنة 1610م كانت تحمل 55 مدفع وسفينة أخرى مماثلة تعود لسنة 1637م ذات 90 مدفع، وكان استخدامها جد قليل نظرا لتلك المصاريف الباهظة التي تحتاج إليها صناعتها[4]، في الوقت الذي لم تشهد فيه الايالة مثل تلك الصناعات وهو ما أدى إلى تغيير في موازين القوى، بحيث أن الانجليز سيعملون على تسخير قواهم الهجومية

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص 161.

[2]- التونسي، المصدر السابق، ص 89.

[3]- الصباغ ، المرجع السابق، ص187 .

[4]- قرباش ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر، المرجع السابق، ص46 .

والحربية لحماية سفنهم التجارية في البحار ضد ما يسمونها القرصنة، وبالتالي عدم تمكن الرياس الجزائريون من اغتنام تلك السفن إلا عندما تخوض إنجلترا حروبا ضد الدول المسيحية في أوروبا[1].

3- أهداف انجلترا الاستراتيجية:

سعت إنجلترا لبسط سيطرتها في هذا القرن (17م) على البحار والتجارة العالمية من خلال سعيها الدؤوب في إيجاد مناطق ومراكز تهيمن عليها، منها مضيق هرمز الذي أخذته من البرتغال سنة 1622م وبمساعدة من الصفويين [2]، كما حصلت على مدينة طنجة سنة 1661م بعد تنازل البرتغاليين عنها لصالح الانجليز بمناسبة تزويج أميرة برتغالية لملك إنجلترا شارل الثاني كجزء من مهرها[3]، أما عن خلفية ترك البرتغال لهذه المنطقة المهمة هو كونها كثيرا ما كانت تتعرض لهجوم بحارة بلاد المغرب الإسلامي وخاصة منهم الرياس الجزائريين، هذا الأخير الذي كان في حالة حرب مع كل من اسبانيا والبرتغال فتنازلت عنها للإنجليز بعد عجزها عن حمايتها، وفي نفس الوقت تكتسب حليف قوي وكان هذا في عهد الملكة البرتغالية لويزا، وكان هدف الانجليز بعد أخذهم لطنجة هو الارتكاز عليها في شن هجمات ضد المغاربة خاصة الرياس الجزائريين، والعمل على منعهم للخروج للمحيط الأطلسي خاصة وأنه في الفترة السابقة شهدت العديد من هجمات

[1]- وولف، المرجع السابق، ص 246.

[2]- عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ص403.

[3]- العقاد، المرجع السابق، ص65

الرياس الجزائريين على السفن والسواحل الإنجليزية، وهو ما جعل الانجليز يعملون على تقليص نشاطهم سواء في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي، ونجد أن الملك شارل الثاني بعث بتعليمة للورد بيتربراو جاء فيها :" **إن مشروعنا الرئيسي من وضع أنفسنا في هذا التكليف العظيم هو استغلال هذه الإضافة (طنجة) التي توجد تحت سيطرتنا، لدعم تجارة مواطنينا مع منطقة الساحل البربري وتوسيع سيطرتنا في هذا البحر...ونحن مسرورون لأنه لا توجد ضرائب أو رسوم أو أي نوع آخر من الضرائب تدفع عن حمولتنا التي تستورد أو تصدر من مدينتنا مدينة طنجة ...وبالطبع ستبقى ميناءا حرا**"[1]، لكن الانجليز لم يمكثوا فيها طويلا اذ تركوها سنة 1684م بعد أن دمروا مراكزهم بها [2].

كان لدخول الانجليز للبحر المتوسط له دافع تجاري اقتصادي كذلك في إطار المنافسة الأوروبية مع كل من فرنسا وهولندا وغيرها، لتتحول سياستها في القرن 17م إلى العمل للقضاء على الأسطول البحري الجزائري الذي كان يمثل عقبة في طريق أهدافها، وهو ما أسفر عن العديد من المواجهات البحرية العسكرية بين البلدين ورغم ذلك فإن طابع العلاقات بين البلدين قد غلب عليه الطابع السلمي من خلال حجم تلك المعاهدات المنعقدة بين كل من الجزائر وانجلترا إضافة الى المبادلات التجارية.

[1]- بلقاسم قرباش، **العلاقات الجزائرية الإنجليزية (1661م-1682م) قراءة جديدة في العلاقة بين الطرفين**، دورية كان التاريخية، دار ناشري، الكويت، ع 37، 2017م، ص33.

[2]- ألتر، المرجع السابق، ص386.

الفصل الثاني:
إيالة الجزائر ومملكة انجلترا في القرن18م

الفصل الثاني: إيالة الجزائر ومملكة انجلترا في القرن18م.

المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين الإيالة وانجلترا.

المطلب الأول: المعاهدات والقناصل.

المطلب الثاني: المعاملات التجارية.

المبحث الثاني: التواجد الإنجليزي في المتوسط وطبيعة العلاقة مع الجزائر.

المطلب الأول: التنافس الإنجليزي الفرنسي في الجزائر.

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة بين إنجلترا والجزائر.

عرف القرن 18م العديد من التغيرات أبرزها تأكد التفوق الإنجليزي خاصة بعد سيطرتها على أهم المراكز الاستراتيجية كضمان لاستمرار تواجدها في المتوسط وحماية سفنها التجارية، بينما عرفت الجزائر في الوقت ذاته تراجع تدريجي ملحوظ خاصة في النصف الثاني من هذا القرن.

المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين الإيالة وإنجلترا.

المطلب الأول: المعاهدات والقناصل.

1-المعاهدات:

نجد أن الدولة العثمانية في بداية علاقاتها مع الدول الأوروبية أعطت لهذه الأخيرة مجموعة من الامتيازات كمنح تجارية منها المعاهدة العثمانية الإنجليزية سنة 1604م، لكن بعد توغل الضعف وتراجع قوة السلطة العثمانية في مقابل ازدياد قوة الدول الأوروبية تحولت هذه المعاهدات والمنح التجارية إلى نقمة على الأقاليم العثمانية ومنها إيالة الجزائر حيث أصبحت تطالب بها كحق وتعمل على توسيعها[1].

ارتبطت سياسة الجزائر الخارجية في القرن 18م بنفس الدبلوماسية مع دول شمال أوروبا دون تمييز بينها لا من حيث القوة أو حجم تلك الممالك[2]، ونجد أن الإيالة اتبعت

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص75.

[2]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م-1830م، دار هومه، الجزائر، 2010م، ص306.

نفس السياسة التي سارت عليها في العهود السابقة فكل دولة لا ترتبط معها بمعاهدة فهي في حالة حرب معها وبخصوص هذه الدول المتعاقدة فيجب عليها أن تعترف بسلطة الجزائر وسيطرتها على الحوض المتوسط [1]، وقد عقدت الجزائر عدة معاهدات في هذا القرن وكان يتم الإعلان عنها للعلن في العادة بطلقات من المدافع، إلا أن عدد هذه الرميات لم يشر إليها في الوثائق[2]، وفيما يلي أهم تلك المعاهدات مع إنجلترا:

- **معاهدة سلم وتجارة1700م:** تعرضت سفينة جزائرية خلال سنة 1699م للأسر من قبل الهولنديين فقام الانجليز بتخليصها من قيودهم وطالبو الداي بتعويض مقابل ذلك، إلا أن هذا الأخير أوضح أن هذا الفعل إنما هو تعبير عن علاقتهم الطيبة وحسن نيتهم تجاه صديق لهم، وطلب الداي من البحارة الجزائريين عدم إعاقتهم أو اعتراض مراكبهم في البحر، كما تقدم القنصل الإنجليزي ليطلب من الداي بالسماح للسفن الإنجليزية بالمرور في البحر دون جوازات سفر فغضب الداي ورفض ذلك[3]، ليس هذا وحسب بل منح إنجلترا نفس الامتيازات التي تحظى بها فرنسا في الشرق الجزائري وتعهد للداي بدفع ضرائب مقابل اصطيادهم للمرجان وتوفير خدمات للجزائريين في البحر المتوسط [4]، وفي 13 أفريل 1699م جاء الأميرال موندين قصد تجديد معاهدة السلم كما قدم توضيحات بلده بشأن المسألة التي طرحها القنصل كول، وفي النهاية تم التفاهم على هذه القضية

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص264.

[2]- رحمونة، المرجع السابق، ص59.

[3]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص 154.

[4]- بشيش، المرجع السابق، ص 42.

والمتمثلة في إمكانية عبور السفن الإنجليزية دون جوازات سفر لمدة 18 شهر وفي 17 أوت 1700م تم عقد هذه المعاهدة[1].

- **معاهدة تجارة 28 أكتوبر1703م:** تمت بين القائد البحري الإنجليزي بينك والداي مصطفى باشا، تم تجديدها في 3جوان 1715م[2].

- **معاهدة سلم وتجارة 29 أكتوبر1716م:** بين الداي علي باشا والملك جورج الأول[3].

- **معاهدة صلح 1730م:** بين الداي والملك الإنجليزي[4].

- **معاهدة سلم وتجارة 1751م:** بين كل من الداي الأفندي والأمير الإنجليزي جورج الثاني، أبرز ما جاء فيها: عدم اعتراض السفن الإنجليزية السريعة عند التقاءها بسفن الرياس الجزائريين وأن تعتبر بنفس أهمية السفن الحربية للأسطول الإنجليزي.

- **معاهدة 1795م:** بين الداي حسن باشا والملك جورج الثالث جاءت هذه المعاهدة حول جزيرة كورسيكا جاء فيها:

- عدم بقاء السفن البرتغالية الحربية في جبل طارق وحالما تتزود بحجاتها تغادر.

---

[1]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص154-155.

[2]- معطى الله مختار، **العلاقة بين إيالة الجزائر وبريطانيا 1780-1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير: تخصص تاريخ مشروع تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014م/2015م، ص146.

[3]- بشيش، المرجع السابق، ص 42.

[4]- معطى الله، المرجع السابق، ص153، أنظر أيضا: يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص97.

- إذا ما تم أسر أية سفينة تعود لجبل طارق فإنه يجب دفع فديتها قبل إطلاق سراحها.

- دفع حقوق الأسرى الكورسكيين البالغ عددهم 195، فكل واحد منهم تدفع عنه ما قيمته 600 دولار إسباني، أما بالنسبة للسفن الكورسكية التي أخذها الجزائريون في السابق فهي لا تعوض لانجلترا وتعتبر الجزائر كورسيكا مستقبلا مثل جبل طارق(تابعة لإنجلترا)[1].

ونشير في الأخير إلى أن الانجليز كانوا يتجاوزون تلك المعاهدات من حين لآخر ففي إحدى المرات قام عدد من الكورسكيين باستخراج المرجان من سواحل الجزائر، وكانت سفينة انجليزية تحرصهم فدخلت هذه السفينة في صراع مع الفرنسيين بعد أن اكتشفوا أمرها بينما فر الكورسكيين بمراكبهم، إلا أنهم سرعان ما وقعوا في قبضة الجزائريين فبعثوا بهم لمدينة الجزائر ليعملوا مدة سنة في مقالع الحجارة، ثم أوكل إلى شخص انجليزي يدعى كوكيل مهمة فدائهم مقابل دفع 120000 دولار كما ألزم بدفع سفينة مسلحة[2].

2-القناصل:

أبدت الجزائر منذ بداية تعيين القناصل الأوروبيين عدم ارتياحها ورفضها في اختيارهم من الوسط التجاري، نتيجة لكونهم يخلطون بين مهامهم الرسمية في الإيالة ومصالحهم الشخصية، وذلك أثناء تواصلها مع حكوماتهم وأوضحت صراحة أنه يجب

[1]- معطى الله، المرجع السابق، ص ص146-147.

[2]- ستيفن، المصدر السابق، ص91.

عليهم الاعتماد على ممثلين يحرصون على مزاولة نشاطهم الدبلوماسي فقط[1]، كان هذا بالنسبة للجزائر بينما انجلترا فقد كان لها موقف مغاير في هذا الشأن فبالنسبة لها اختيار المبعوثين الدبلوماسيين من فئة التجار أو الدبلوماسيين القدامى هو الأنسب، وذلك حتى يكون لهم اطلاع كافي بثقافة هذه الدول وتكون لهم معرفة جيدة بها [2].

وأثناء تواجد هؤلاء المبعوثين الدبلوماسيين نخص منهم الإنجليز في الإيالة يحضون باهتمام خاص، وهذا بحسب ما ذكره الرحال الألماني هابنسترايت حيث ذكر أن القناصل الإنجليز كانت لهم إقامات لائقة سواء داخل مدينة الجزائر أو خارجها، ويدفعون مقابل ذلك سنويا لأصحاب هذه المنازل، بينما يذكر انعدام توفر فنادق خاصة لإقامة الزوار الأجانب[3]، يقول سيمون بفايفر:"...**وهناك على جانبي المدينة تلال ووديان وسهول تتناثر فيها حدائق السفراء الأوروبيين وبيوتهم الفاخرة التي تهتز فوقها أعلام بلادهم**"[4] كما كانوا يوظفون القبائل في بيوتهم ويدفعون لهم مقابل ذلك شهريا مبلغ دولارين ونصف دولار، لكنهم لا يحتفظون بهم لمدة طويلة نظرا لتخلي هؤلاء الخدم عن مناصبهم نتيجة حنينهم لمواطنهم[5].

---

[1]- قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص302.

[2]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص162.

[3]- هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني هابنسترايت.ج.أو. إلى الجزائر وتونس وطرابلس** (1145هـ-1732م، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص35.

[4]- سيمون بفايفر، **لمحة تاريخية عن الجزائر**، تع: أبو العيد دودو، ش و ن ت، الجزائر، 1974م، ص 14.

[5]- شالر، المصدر السابق، ص117.

وبالعودة إلى هدايا القنصلية التي كانت لا تزال واجب، فقد استمر نظام تقديم القناصل للهدايا خلال بداية تعيينهم[1] مثل العهود السابقة، فكانت انجلترا ملزمة بتقديم هدايا قنصلية كل خمس سنوات وهذا بحسب ما ذكره فونتور دي برادي[2]، بينما يذكر حنيفي هلايلي أن هذه الهدايا كانت في البداية التزامات تدفعها كل الدول التي ترتبط بمعاهدة أو صداقة مع الجزائر، إلا أنها أصبحت في هذا القرن لا تتجاوز كونها هدايا دبلوماسية وضرائب تدفع للحكومة الجزائرية مقابل السماح لها بالإبحار والحصول على بعض الامتيازات المتعلقة بالتجارة[3]، وقد لعبت هذه الهدايا دور كبير في تقرب هؤلاء القناصل من الحكام سواء في المناسبات الخاصة أو دون ذلك، ففي فتح وهران الأول[4] سنة 1708م قام القنصل الإنجليزي بتقديم هدية للحكومة قدرت ب 500 بياسترة، كما احتفل مع الجزائريين بنصرهم لمدة ثلاثة أيام، وقام بإطلاق الألعاب النارية من على سطح بيته[5]، ويذكر لنا أحمد الشريف الزهار عن حدث يمكن أن يكون له ارتباط بمساعدة قنصل إنجليزي حدث تنافس فيه بين كل من باي وهران عثمان باي ابن محمد(فاتح

---

[1]- سبنسر، المرجع السابق، ص177.

[2]- معطى الله، المرجع السابق، ص 142.

[3]- حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، ط1، 2007م،ص71.

[4]- وهران: وهي إحدى المدن الساحلية للمغرب الأوسط مشهورة في كل البقاع من المشرق إلى المغرب يقصدها العلماء والتجار أختلف في أصل تسميتها فقيل نسبة لمهندسها المعماري وقيل نسبة إلى شخص بناها، فتحت سنة 1708م بعد أن قام فيها الإسبان 250 سنة في عهد محمد بكداش باشا، أنظر: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ص ص 50-210.

[5]- رحمونة، المرجع السابق، ص135.

وهران) و الخزناجي، فخاف عثمان باي من الثاني وحاول الهرب لينجو بحياته على مركب انجليزي الذي يحتمل أن يكون قدمه له القنصل الإنجليزي الذي بوهران، إلا أن محاولته باءت بالفشل وألقي القبض عليه[1].

إن هذه الحادثة يمكن أن توضح لنا قرب بعض القناصل من الموظفين الكبار في الإيالة، ومن بين التقاليد المتعارف عليها عند لقاء القناصل الأجانب بالداي هو تقبيل يده إلى جانب التحية والانحناء عند مروره بالقرب من قصر الجنينة، وفي أواخر القرن 18م أبدى هؤلاء القناصل تذمرا من هذه البروتكولات[2] واعتبروها إهانة، كما كان يحضر عليهم لبس قبعاتهم عند دخولهم للقصر أو السير أمامه، وإذا ما خالفوا هذه القاعدة يتعرضون لمضايقات من طرف الحراس، وفي حالة لم يأذن لهم بالدخول فإنهم ملزمون بالجلوس أمام الباب كما يجردون من كل الأسلحة التي تكون بحوزتهم عند ملاقاتهم بالداي، ونجد أن رفض هؤلاء القناصل لهذه التقاليد في أواخر هذا القرن ارتبط ارتباطا وثيقا بتراجع وضعف السلطة العثمانية و إيالة الجزائر، إذ لم يبدو أي تذمر خلال القرنين 16و17م[3]، وكمثال على ذلك نجد القنصل الإنجليزي فريزر ففي سنة 1767م، رفض خلع حذائه والتخلي عن أسلحته وتقبيل يد الداي فطرده هذا الأخير وعاد لبلاده، فحاولت إنجلترا

[1]- أحمد شريف الزهار، **مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** 1754م-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، ش و ن ت، الجزائر، 1974م، ص83.

[2]- البروتوكول: أصل الكلمة يوناني وتعني صفحة السجل، بينما عرفها قاموس إكسفورد بأنها قواعد السلوك وأصول المجاملات أو فن السلوك المهذب المطبق في المناسبات، رحمونة، المرجع السابق، ص57.

[3]- رحمونة، المرجع السابق، ص 63 -64.

إعادته لمنصبه في قنصلية مدينة الجزائر إلا أن الداي رفض فاضطرت إلى تعيين قنصل آخر وأوصته بأن يلتزم بعادات وقواعد البلد[1]، ونشير هنا لأبرز هؤلاء قناصل الإنجليز:

- القنصل بلاك 1732م.[2]

- القنصل لومير 1749م.

- القنصل فريزر 1767م.[3]

- القنصل بريس 1768م.[4]

- القنصل أسبنوال 1754-1761م.

-القنصل سيمون كرويس.

- القنصل فورد.

- القنصل حليفاكس.

- القنصل لوجي 1785م.[5]

---

[1]- نفسه، ص65.

[2]- هابنسترايت، المصدر السابق، ص21.

[3]- رحمونة، المرجع السابق، ص ص65-112.

[4]- تيدنا، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا نموذجا**، تر: عمراوي أحميدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص10.

[5]- معطى الله، المرجع السابق، ص ص 127-129.

أما بالنسبة للدبلوماسية الجزائرية في هذا القرن فكانت عبارة عن إرسال سفارات خاصة تنجز مهامها ثم تعود إلى الوطن ورغم اختلاف التمثيل الدبلوماسي، إلا أن دبلوماسية الجزائر اتسمت بالوضوح في مهامها دون الخلط[1]، وهو ما لم يتجسد في دبلوماسية إنجلترا ونورد مثال عنها: وهي قيام الحاج محمد خوجة (أحد الكتاب) بسفرة إلى لندن في 19 سبتمبر 1749م قاد السفينة قبطان يدعى كريستيان كوش وهو من السويد، وقد حملت معها هذه السفارة هدية تتمثل في سبعة خيول أصلية وبعض الأسود والنمور إضافة إلى جلود وغيرها من المنتجات المحلية للإيالة، أما هدف سفرته فكانت للتحاور بشأن غنيمة تعود للإنجليز (209 ماسة و17000 قرش برتغالي)[2].

المطلب الثاني: المعاملات التجارية.

ازدهرت التجارة الإنجليزية في سنة 1700م وكانت تقوم بتصدير كميات ضخمة من السلع منها المنسوجات ومنتجات مستعمراتها من حبوب وتوابل وسكر، ومن بين مناطق تبادلها التجاري دول البحر المتوسط وازدهرت أكثر بعد سيطرتها على جبل طارق[3].

ظل التبادل التجاري قائما بين الجزائر والمملكة الإنجليزية من خلال المعاهدات التجارية السالفة التي وقعت بين الطرفين منها معاهدة 1703م [4]، فنجد أن السلطة احتكرت بعض المواد المصدرة للخارج ومنها الملح بينما كان يسمح بتصدير زيت الزيتون

[1]- نفسه، ص125.

[2]- رحمونة، المرجع السابق، ص ص47، 112.

[3]- أحمد محمد لطفي، **تاريخ إنجلترا الاقتصادي في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، ص ص68-69.

[4]- الجيلالي، المرجع السابق، ص 207.

للولايات العثمانية، ومثال ذلك منع حاكم بايلك الغرب وهران احتكارات كل الصادرات في بيلكه ، كما كان يتم تصدير الخمر وبين سنتي 1723-1724م كان يتميز بجودة عالية مثله مثل بعض الخمور الأوروبية[1]، يقول وليام شالر:" **فإن نظام الاحتكار الذي اعتمدته في جميع المرافق وحضرها تصدير المنتجات المحلية إلى الخارج قد أدى إلى خراب التجارة الجزائرية وقضى على الزراعة في البلد قضاء مبرما** "[2] وقد عرفت الإيالة قحط في فترة حكم الداي محمد الخزناجي (1718-1724م) فتسبب بأضرار جسيمة للاقتصاد الوطني[3] .

وخلال فترة تولي هودسن منصب القنصلية الإنجليزية بالجزائر 1720-1728م كان التاجر الانجليزي الوحيد في الإيالة، ونظرا لقربه من الداي فقد تمكن من أن يحظى بامتياز خاص يتمثل في تصديره للزيت – رغم حضر هذه المادة من التصدير- إلى جانب القمح، مقابل منحه لحكومة الجزائر بعض الأسلحة والمعدات البحرية ، كما تمكن من حصوله على امتياز آخر يتيح لوكيله في وهران وهو جون فورد أن يشتري تلك المواد التي يصدرها بايلك الغرب[4]، وفي سنة 1741م تم تأسيس الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية وكان هدفها الأول هو تنشيط التبادل التجاري مع الجزائر ونجحت في احتكار العديد من المواد المصدرة، كما حاولت التضييق على التجارة الإنجليزية في سواحل إفريقيا

[1]- سبنسر، المرجع السابق، ص ص146،139.

[2]- شالر، المصدر السابق، ص101.

[3]- الجيلالي، المرجع السابق، ص 221.

[4]- رحمونة، المرجع السابق، ص135.

خاصة منها الجزائر، وحاول الانجليز بدورهم أخذ امتياز هذه الشركة من خلال عرقلة المعاهدات التي كانت تجرى بين كل من الجزائر وفرنسا، إلا أنها لم تتمكن من ذلك وبقيت هذه الشركة الفرنسية تحتكر التبادل التجاري مع الإيالة إلى غاية 1790م [1]، وفي تقرير كتبه القنصل الانجليزي فريزر في 19 فيفري 1768م أشار أن القائمين على التبادل التجاري بين فرنسا و الجزائر هم فرنسيين، وأن الشركة الإفريقية تمتلك امتياز صيد المرجان مقابل ضرائب تقدمها لحكومة الجزائر، وأضاف إلى أن الشركة تحقق أرباحا ضخمة من نشاطها هذا، ومن المناطق التي كان ينشط فيها الفرنسيون القالة، القل، حصن البانيون، تاكوش وجيجل، بينما الموانئ الجزائرية(التي تصدر منها الحكومة) فهي بجاية، عنابة وسطورة، وأضاف إلى أن خزينة الدولة بها العديد من الأموال تقدر بحوالي 7 ملايين جنيه إسترليني من الذهب إلى جانب الأحجار الكريمة والجواهر[2]، ويبدوا من هذا التقرير اهتمام الانجليز بالإيالة من خلال تدوين القناصل لمثل هذه المعلومات الدقيقة واهتمامهم بالجانب التجاري وغيرتهم من الفرنسيين.

في 25 مارس 1778م عقدت صفقة بين الإيالة وانجلترا تحصلت بموجبها الجزائر على 50 مدفع سلمت لإنجلترا مقابلها 5373 كيلة من البر أي حوالي 50 كيلة للقنطار الواحد، كما اشترت منها ثلاث مخاطف مقابل 5506 كيلة من البر، أيضا وصلت لمدينة الجزائر سفينة تحمل 5 مدافع نحاسية دفعت مقابلها الحكومة 22 كيلة من البر للقنطار

[1]- معطى الله، المرجع السابق، ص ص99-100.

[2]- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، 09 ج، دار البصائر، الجزائر، ط خ ،2007م، ج2، ص314-318.

الواحد [1]، ومن بين المواد التي كانت تصدر إلى الخارج نجد الجلود التي بلغت من 20 إلى25 ألف قطعة جلد، والصوف من 7إلى 8 قنطار، وكانت معظمها من إنتاج بايلك التيطري بينما كان يصدر من ميناء عنابة من 10 إلى 12 ألف قنطار في سنة 1788م، كما صدرت الإيالة في نفس هذه السنة كميات ضخمة من الخضر والحبوب الجافة إلى عدت دول أوروبية، كما نجد مواد أخرى منها الشموع، التبغ، التمور، الخمور، الملح والزيت وغيرها من المواد كذلك بعض الحيوانات كالغنم والأبقار، ورغم الإمكانيات الضخمة للبلاد في إنتاج المحاصيل الزراعية إلا أنها لم تستغل بل تركت، خاصة وأن حكومة الأتراك لم تقم بإدخال تقنيات حديثة لتستغل في هذا المجال بهدف تطوير الإنتاج كما لم تقم ببناء السدود[2]، ويذكر لنا ناصر الدين سعيدوني أن الجزائر كانت تحصل من انجلترا مقابل تزويدها بالعديد من المنتجات المحلية على السكر والقهوة والأقمشة إلى جانب مواد أخرى[3]، وقد بالغ الجزائريون في الاهتمام بنشاطهم البحري الأمر الذي أدى بهم إلى إهمال خيرات بلادهم وزراعة الأراضي[4]، وعندما كان الباي محمد الكبير يتجهز لفتح وهران قام بإرسال بعثة خاصة إلى جبل طارق لتشتري الأسلحة من الإنجليز من بارود وغيره[5]، كما نجد أن دخل الخزينة متقلب بشكل كبير نظرا لارتباطها بنشاط الرياس

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص263.

[2]- معطى الله، المرجع السابق، ص ص89_90.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص81.

[4]- ستيفن، المصدر السابق، ص170.

[5]- محمد بن أحمد بن أبي راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: محمد عالم، CRASC، ج1، ص37.

في البحر ويذكر الدكتور شو أن المبلغ الذي يتحصل عليه الداي من مجموع الضرائب يقدر ب300.000 دولار إلا أن هذه الحصيلة تبدو أقل إذا ما قورنت بمجموع تلك الهدايا التي تقدمها الدول الأوروبية، إضافة الى مبالغ فك الأسرى المسيحيين وغيرها من المصادر المحلية كتركات من لا وارث لهم [1].

عملت شركة بكري و بوشناق على منافسة الانجليز والفرنسيين سنة 1775م، وفي سنة 1781م قامت بإبعادهم عن التبادل التجاري للجزائر مع أوروبا لتحتكرها فيما بعد مع العديد من الموانئ الأوروبية منها ميناء إنجلترا ، وبلغت احتكارات هذه الشركة ثلثي التبادل التجاري كما مارسوا عملية تهريب السلع[2]، وأدى ذلك إلى إحداث ضرر كبير بموارد الإيالة كما استحوذوا على أغلب أرباح تلك التجارة، فحتى لو افترضنا أن هذه السياسة الاحتكارية للحكومة كانت بهدف حماية المواد المحلية من استغلال الأجانب الأوروبيين لها، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لأن اقتصاد البلد في مجال التجارة الخارجية أضر به استنزاف اليهود له[3]، وقد ظهرت مشكلة الديون الجزائرية لفرنسا في أواخر النصف الثاني من القرن18م وكان سببها اليهوديين بكري وبوشناق، إذ كانا في البداية يتعاملان كثيرا مع الانجليز والإمارات الإيطالية وهو ما جعل الفرنسيين يتعاملان بحذر شديد معهما كون تجارة اليهوديين مع الانجليز كانت تقلقهم وتستفزهم كثيرا، فقامت فرنسا باستغلال قضية الدين والضغط عليهما لجعلهما يخدمانها، وتحول مسألة الديون من

[1]- ستيفن، المصدر السابق، ص174.

[2]- سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص ص77-78.

[3]- معطى الله، المرجع السابق، ص 104-105.

جانبها التجاري إلى السياسي ومنها تضغط على حكومة الداي[1]، ونشير إلى أن هذين اليهوديين بكري وبوشناق كانا تحت حماية القنصل الفرنسي والقنصل الإنجليزي بالجزائر وكانت لهما معرفة جيدة بلغات البحر المتوسط[2].

وفيما يخص المجال الصناعي للإيالة فقد شهد ضعف كبير نتيجة لاعتماد السلطة على الأوروبيين من أسرى ومتطوعين في بعض الصناعات المهمة، كصناعة السفن، سبك المدافع، معالجة الجير، إقامة المطاحن وتحضير البارود، فأدى ذلك إلى انحصار الخبرة لديهم دون انتقالها للجزائريين وبالتالي فشلهم في صناعة السفن بكل أنواعها حتى المراكب الصغيرة، ونتيجة لتراجع أعداد هؤلاء الأوروبيين خاصة الأسرى في أواخر القرن 18م عجز الجزائريون عن إصلاح إحدى المطاحن بعد توقفها عن العمل[3]، يقول جيمس ولسون: " **فسكان هذه البلاد خاصة أولئك الذين هم على مقربة من سواحل البحر يعيشون على القرصنة... وأنهم سيقاتلون بشجاعة عندما يلتقون بغنيمة ، فهم على الرغم من ذلك دون مستوى الانجليز أو دول أوروبية أخرى من حيث بناء وتسيير سفنهم**" [4].

إن هذا الضعف في المجال الصناعي وحتى التجاري مع إنجلترا يعكس الوضع المتردي الذي شهدته الإيالة في هذا القرن (18م)، وكان لاحتكار الفرنسيين للمركز

[1]- جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790م-1830م**، منشورات متحف المجاهد، ط خ، ص105.

[2]- الجيلالي، المرجع السابق، ص299.

[3]- سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص ص64-65.

[4]- ستيفن، المصدر السابق، ص 155.

التجارية في الشرق الجزائري ومنافستهم الشرسة مع الانجليز هو الآخر له بالغ الأثر في ضعف التعامل مع هذه الأخيرة.

المبحث الثاني: التواجد الإنجليزي في المتوسط وتأثيره على إيالة الجزائر.

المطلب الأول: التنافس الإنجليزي الفرنسي في الجزائر.

أخذت كل من إنجلترا وفرنسا تتنافسان منذ بداية هذا القرن على التجارة العالمية واستعمار مناطق جديدة [1] حبا في التملك والسيطرة ولو بالقوة واستعمال النفوذ، وكانت كلا الدولتين تحملان مشاعر الغيرة والحسد من بعضهما متجسدا في الصراع القائم بينهما في البحر المتوسط وحتى في شمال غرب إفريقيا، وبرز هذا التنافس في المجال الاقتصادي إلا أنه حمل في طياته نزعة دينية كانت دافعه القوي للسيطرة والتوسع[2]، و حاولت هاته الدولتان دعم نفوذهما في الجزائر مستعملة أنذل الطرق وأحقرها وفي الوقت ذاته نجد أن الجزائر لم تكن تهتم بتوطيد علاقتها بهذه الدول أو حتى عدائها[3]، وسنشهد فيما يلي بعض المحاولات التي سعت فيها إنجلترا لترسيخ نفوذها في الجزائر ومحاولة إبعاد منافستها فرنسا من السيطرة واستغلال مراكزها التجارية في سواحل:

في سنة 1719م انتهزت إنجلترا فرصة حدوث اضطراب وتوتر بين الجزائر وفرنسا وبدأت تحوم حول مراكز فرنسا في الشرق الجزائري لتستحوذ عليها، كما سعت

[1]- هلايلي، المرجع السابق، ص45.

[2]- الجيلالي، المرجع السابق، ص ص165-166.

[3]- شالر، المصدر السابق، ص81.

لمنع تجديد معاهدة 1689م بينهما، ورد عليهم الفرنسيون بمحاولة التضييق عليهم فطلبوا من الداي سنة 1724م منحهم تصريح إنشاء مراكز لهم في مدينة وهران وأخرى على سواحل الغرب الجزائري، وكان الانجليز يحرصون على تزويد مراكزهم بماهون وجبل طارق من هذه المناطق[1]، وسعيا لكسب الانجليز للحكام وتقربهم منهم تقدموا سنة 1732م بعد عودة الإسبان إلى وهران لإبلاغ الداي بوساطة اليهودي بوشناق عن استعدادهم لتقديم المساعدة لطردهم (الإسبان)، وفي مقابل ذلك يحصلون على الامتيازات الفرنسية في الجزائر وخاصة تلك المخازن التي بوهران وزعموا أن بها جواسيس للإسبان[2]، كذلك عندما ترقى عمر رايس لمنصب وكيل الحرج سنة 1756م ونظرا لأهمية هذا المنصب وقربه من الداي تقرب قنصل فرنسا منه وقدم له الهدايا بهذه المناسبة حتى يضمن خدمة السفن التجارية لبلاده، كما حاول غيره من الأوروبيين المقيمين بالمدينة أن يتقربوا من هذه الشخصية لنفس المصلحة[3]، ووصل الحد بهم أن أصبحوا يتنافسون حول أسبقية تقديم التهاني للداي والمجاملات في المناسبات، وتفاديا لحدوث مشاكل فقد تم الفصل في الصراع بين القناصل وحضي القنصل الفرنسي في الأخير بالأفضلية في الاستقبال ليلة العيد[4]، ونظرا لتلك الإمكانيات الكبيرة التي كانت تتمتع بها الجزائر

[1]- بوعزيز، المرجع السابق، ص96-103، أنظر أيضا: عباد، المرجع السابق، ص153.

[2]- معطى الله، المرجع السابق، ص154.

[3]- هلايلي، المرجع السابق، ص52.

[4]- رحمونة، المرجع السابق، ص ص 73-74.

وسمعتها الواسعة نجد جوزيف مورغان وهو أحد الموظفين في قنصلية إنجلترا يبدي رغبته في توطيد بلاده علاقة جيدة مع الجزائر[1].

ونجد هربرت فيشر يصور لنا حالتهم في البحر فيقول:" **إذ حيثما قابل إنجليزي إسبانيا أو فرنسيا في عرض البحر، رأى فيه منافسا وعدوا فلم يكن ذلك نزاعا بين بلاطين أو حكومتين، وإنما كان نزاعا بين الأفراد في مسرحه، وبين الملاحين والتجار والمهربين ...والتجار الأحرار والشركات التجارية المتنافسة...**" [2]، ولم ينته الأمر عند الصراع حول الامتيازات التجارية بل اشتمل كذلك السيطرة على المراكز الاستراتيجية لتثبت نفسها في المنطقة [3]، خاصة بعد تمكن الفرنسيين من هزيمة الانجليز وأخذ حصن سان فيليب سنة 1756م الذي يتواجد في جزيرة مايورقة بعدما كان لهذه الأخيرة منذ سنة 1708م، ووجد فيه الفرنسيون العديد من الجوازات المزورة فاستغلوا الفرصة وكشفوا أمر تلك الجوازات المزورة لحكومة الإيالة في نية قطع العلاقة واستحواذهم على التبادل التجاري وانفرادهم بكل المراكز التجارية، ونجحت في الأخير حيث أعلنت الجزائر الحرب على كل السفن[4].

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر الجزائر، ط خ، 2007م، ج1، ص ص313-314، جوزيف مورقان: عمل في قنصلية بلاده زمن تولي تمثيلها روبير كول ونظرا لطول فترة إقامته بالجزائر قام بتأليف كتب ضخم عنوانه" الكامل في تاريخ الجزائر" ضمن فيه العديد من المعلومات القيمة طبع تم طبعه سنة1731م.

[2]- فيشر، المرجع السابق، ص396.

[3]- معطى الله، ص159.

[4]- رحمونة، المرجع السابق، ص161.

انطلقت الحرب بين الانجليز وفرنسا سنة 1793م[1] وقد حاولت إنجلترا أن تجر الجزائر لخوض غمار الحرب إلى جانبها ضد فرنسا، وقدمت لها العديد من الوعود والإغراءات إلا أنها لم تفلح في مسعاها[2].

في أواخر هذا القرن حاولت البرتغال منع خروج الجزائريين للمحيط الأطلسي خلال فترات الحرب بينها وبين الإيالة و أبقت ببارجة لحراسة المضيق لكن بفضل المساعي الإنجليزية عقد الصلح بينهما سنة 1793م[3]، ويبدوا أن الغاية التي كانت تهدف لها إنجلترا هو تمكن الجزائريين الخروج للمحيط بعد تعاقدهم مع البرتغال ومهاجمة التجارة الفرنسية الأمريكية التي نشطت في هذه الفترة، وأدركت فرنسا الهدف من وراء ذلك خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تمضي أية معاهدة مع الجزائر وحاولت من جهتها إفساد هذه العلاقة من خلال إرسال مبعوث خاص للداي يدعى دوشي وأوكلته بالعديد من المهام منها محاولة التوسط لأمريكا لتوقع معاهدة سلم مع الجزائر، إلا أن هذا المبعوث لم يصل لوجهته[4]، و قطعت دون تدخل منها وأعلنت البرتغال غلقها لمضيق لجبل طارق[5]، كما سعت في أواخر سنة 1797م لقطع علاقة الجزائر بإنجلترا من خلال توسطها لحل الخلاف الذي بين الجزائر واسبانيا [6].

---

[1]- لطفي، المرجع السابق، ص68.

[2]- قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص ص224-225.

[3]- شالر، المصدر السابق، ص ص128-129.

[4]- قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، المرجع السابق، ص51-54.

[5]- معطى الله، المرجع السابق، ص162.

[6]- قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، المرجع السابق، ص77.

نظرا لتلك الحالة التي مرت بها فرنسا بعد نجاح ثورتها وحصار الدول الأوروبية لها طلبت المعونة من الجزائر، فأمدها الداي بمساعدات رغم محاولات القنصل الإنجليزي منعه[1]، و طلب منه كذلك قطع علاقته بهم ورد عليه الداي بالرفض، فاتجه الانجليز لليهوديين بكري و بوشناق وطلبوا منهما دعم مركزهم بجبل طارق بالحمولات بدل فرنسا، فقبل اليهود عرضهم لأنهم رأوا أن الحصار الذي كان يفرضه الانجليز إنما ينم عن قوتهم، لكنهم فيما بعد أعدلوا عن تعاملهم معهم لأن فرنسا حققت عدة انتصارات على أعدائها وفي الوقت نفسه لم يقطعوا علاقتهم بالفرنسيين ولا بالإنجليز وإنما خصوا الأولى بأكثر تموين خاصة من الحبوب[2].

وفي سنة 1797م طالبت الحكومة الجزائرية القنصل الإنجليزي بتقديم تراض للعديد من التجاوزات التي أقدم عليها رعاياه خلال سنة 1796م، منها الاعتداء على سفينة فرنسية كانت قرب ميناء عنابة وذلك في مدة ثلاثة أشهر أو أن يغادر الايالة[3]، واستغل الفرنسيون هذا الموقف و بدأوا يحرضون الداي لإعلان الحرب على أعدائهم في رسالة وجهوها سنة 1797م تضمنت ما يلي:" **لقد ارتكبت الحكومة الإنجليزية ضدكم أخطاء عديدة وخطيرة، فإذا لم تحصلوا على الترضيات التي من حقكم أن تطالبونها بها خلال الآجال المحددة ، فلا تترددوا في إعلان الحرب عليها** "[4].

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص278.

[2]- معطى الله، المرجع السابق، ص164.

[3]- قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، المرجع السابق، ص75.

[4]- معطى الله، المرجع السابق، ص164.

المطلب الثاني: التفوق الإنجليزي وأثره على الجزائر.

1- التفوق الإنجليزي في المتوسط والسيطرة على المراكز الاستراتيجية:

عملت إنجلترا منذ بداية هذا العهد على السيطرة على مناطق مهمة للتحكم في البحر المتوسط[1] إذ أصبحت بحلول سنة 1700م أقوى دولة في العالم، وكان عدد قطع أساطيلها يتراوح حوالي 13000 قطعة [2]، و اتخذت ركيزة لانطلاق توسعاتها الاستعمارية واستغلال ثروات وخيرات الأمم الإسلامية إذ كانت لا تزال متشبعة بروح الحقد الديني والسياسي الموروث عن الحروب الصليبية[3]، وكانت أولى تلك المراكز التي سيطر عليها الانجليز هي جبل طارق سنة 1704م[4]، كما سيطرت بعد أربع سنوات على موقع آخر وهي مينورقة الاسبانية سنة 1708م، فمع ازدهار تجارة الانجليز كان عليهم إيجاد مركز آخر يكون أقرب من جبل طارق وذلك في إطار إخضاع البحرية الجزائرية[5]، وتأكدت سيطرتها عليهما بعد معاهدة يوترخت 1713م[6]، إنّ هذه القواعد ما هي إلا دلالة تفوق الأساطيل الإنجليزية في المتوسط إذ كانت تقرب كل من إسبانيا وفرنسا وأكثر قربا للجزائر ونجد أن هدف الانجليز هو منع استهداف الرياس الجزائريين للسفن الإنجليزية، إضافة

---

[1]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص158.

[2]- الصباغ، المرجع السابق، ص257.

[3]- معطى الله، المرجع السابق، ص120.

[4]- العقاد، المرجع السابق، ص67.

[5]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص159.

[6]- هربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية**، تر: زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط3، ص327-329.

إلى تسهيل مواجهتهم للأساطيل الفرنسية في الحوض الغربي للمتوسط وكذا منع ولوج الجزائريين للمحيط الأطلسي ومهاجمتهم للسفن[1]، ويؤكد جيمس ولسن على هذه الفكرة لكنه يرى أن الجزائريين كانوا يتسللون للمحيط من حين لآخر[2]، ورغم تفوق الأساطيل الإنجليزية في هذا القرن إلا أنها حافظت على العلاقة الودية مع الجزائر كما لم تحاول القضاء على أسطولها، لأنها رأت أنه يخدما ويحافظ على مصالحها التجارية ويعرقل منافساتها من البلدان التجارية الصغيرة[3].

2-اضطراب العلاقات بين الجزائر وانجلترا:

حاولت بعض الدول المسيحية (البندقية، مالطا[4]...) توجيه حملة صليبية مشتركة للجزائر ويكون مركز انطلاقها من مدينة وهران، فاستعدت الجزائر لردعها وطلبت الدعم من إسطنبول وحاول الانجليز استغلال هذه الأوضاع التي تمر بها الجزائر ليأخذوا منها مراكز تجارية هامة محاولين استعمال القوة، لكن الداي عرف كيف يردعهم فذكرهم بآخر

[1]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص 156-159.

[2]- ستيفن، المصدر السابق، ص ص68-69.

[3]- معطى الله، المرجع السابق، ص144-145.

[4]- جزيرة مالطا: كانت هذه الجزيرة في البداية تابعة للمسلمين إلى أن أخذها الصليبيون يقول صاحب الترجمانة:"... جزيرة مالطا كانت للروم ولم تفتح قط ولازالت بأيديهم إلا الآن وكم مرة حاصرها آل عثمان فلم يقدر فتحها "، أبو القاسم الزياني، تح: عبد الكريم الفيلالي، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، دار المعرفة للنشر، الرباط، ط1، 1991م، ص300.

قطيعة حدثت معهم والتي خسروا فيها حوالي 250 سفينة تجارية فانسحبوا ولم ينفذوا ما كانوا يتوعدون به[1].

وفي سنة1770م وجه الانجليز حملة بقيادة توماس ألن لضرب الجزائر وأفلحت هذه الحملة من إحراق 3 سفن كانت تحمل 248 بندقية غير بعيد عن رأس سبارتل[2]، وتجدد الخلاف بين البلدين سنة 1796م إذ بعثت إنجلترا بمبلغ مالي للحكومة الجزائرية في مركب شراعي فرنسي لكنها لم تصل، إذ سرقت تلك الأموال قبل وصولها للإيالة، فغضب الداي بعد أن سمع الخبر وأمر بطرد السفينة من الميناء، فأدى هذا الفعل لاستفزاز قائد السفينتين الإنجليزيتين فحاول الانتقام من الداي وجهّز الأميرال الإنجليزي جيرفيس أسطول كان بالقرب من ميناء مدينة الجزائر وقد تضمن أسطوله 25 سفينة ، فأثار ذلك فزع الداي وخاف من دمار المدينة فتواصل مع قادة السفن وبعث لهم بهدايا ليجعلهم يعدلون عن هجومهم ونجح في نهاية الأمر وانسحب الأسطول [3].

في ولاية الداي مصطفى باشا قام القنصل الإنجليزي بإغضاب الداي فطرده على نية أن يتم استبداله، لكن إنجلترا رفضت تعيين قنصل آخر وأعلنت الحرب في حال لم يتم استقبال القنصل المطرود، فبعث إليهم الداي رسالة يقول فيها : " **أننا لا نقبله وافعلوا ما شئتم**" ثم وصلته بعد ذلك أنباء بتوجه أسطول انجليزي للجزائر فتجهز للحرب واستعدت

[1]- الميلي، المرجع السابق، ص225.

[2]- سبنسر، المرجع السابق، ص180.

[3]- ستيفن، المصدر السابق، ص ص91-92.

حوالي 200 لانجور[1]، كما جهز الأبراج بالمدافع وغيرها من الأسلحة وشارك الداي بنفسه الحراسة مع الجنود إلى أن وصل أسطول الأعداء المتضمن 30 سفينة حربية، وبعث الانجليز طلبا إلى الداي لإعادة تجديد قنصلهم القديم، بينما أصر الداي على موقفه فاضطروا على إثر ذلك إلى تعيين قنصل آخر جديد[2]، ويحتمل أن يكون هذا التراجع كون الانجليز أدركوا خسارتهم المؤكدة للمعركة بعد أن تجهز لها الداي مصطفى جيدا ولتجنبهم لخسائر كبيرة.

3- عوامل وأسباب تراجع قوة الجزائر:

- الاضطرابات الداخلية التي كانت تمر بها الجزائر نتيجة لتلك الحروب التي كانت تخوضها مع الجارة تونس[3]، كما تراجعت في ازدهارها الداخلي وعرف أسطولها ضعف وتراجع ملحوظ، وكان هذا بعد تقدم قوة الأساطيل الأوروبية واستلامها سلطة المتوسط ومجابهتها لأعمال الغزو التي كان يقوم بها الرياس في عرض البحر، واتجه الحكام إلى السلب والنهب ففسد الحكم وانتشر الظلم وتحول نظام حكم الدايات إلى نظام استبدادي[4]، وحاولت السلطة في أواخر هذا القرن إلى تعويض مداخيل خزينة الدولة بفرض ضرائب

---

[1]- الانجور: نوع من السفن الحربية الخفيفة وسريعة الحركة، أنظر: الزهار، المصدر السابق، ص91.

[2]- نفسه، ص79.

[3]- تونس: بناها وسكنها المسلمون في خلافة معاوية (رضي الله عنه) وهي تقرب من مدينة قرطاجنة إذ بنيت من بقايا هذه الأخيرة مدينة تونس الجديدة، أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص166.

[4]- محمود السيد، **تاريخ دولة المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م، ص166، أنظر أيضا: حملة باي تونس مراد بوبالة وسلطان المغرب المولى إسماعيل المشتركة على الجزائر سنة 1700م، الجيلالي، المرجع السابق، ص ص205-206،

على الأهالي والتي ستعرف تداعيات تؤدي إلى قيام الثورات في بداية القرن 19م[1]، يقول فرتسكو الكنشلبير: " **أن الملك على نوعين استبدادي وقانوني والفرق بينهما أن الملك في الأول يحكم على الأمة بنفسه ويوظف عليهم الأداء بحسب ما يظهر له ، من غير أن يبحث عن مقدرتهم ورضاهم ، وفي الثاني لا يتصرف إلا بشريعة وقانون ترتضيه الأمة لنفسها** "[2].

- تراجع عائدات الغزو بشكل كبير خلال هذا القرن(18م) حتى كادت أن تختفي[3]، ومن بين مؤشرات هذا التراجع هو النقص الكبير في أعداد الأسرى المسيحيين بعد أن كان يبلغ عددهم سنة 1662م حوالى21 ألف تناقص عددهم ليبلغ سنة 1724م إلى 2000 أسير[4]، كما يذكر لنا تيدنا أن عدد الأسرى في سنة 1779م كان بحوالي 3000 أسير[5].

- كان الرياس وأغنياء مدينة الجزائر في البداية هم أصحاب السفن، وكان الباشا وحكومته يتحكمون فيهم عن طريق اقتسام فوائد الأرباح ومنحهم تصاريح لممارسة نشاطهم في البحر، كما كانوا يعملون على إلزامهم باحترام المعاهدات المبرمة خاصة مع الدول الأوروبية، لكن في القرن 18م نجد أن الأوضاع تغيرت نتيجة لتراجع الغزو وخاصة بعد سيطرة إنجلترا على مضيق جبل طارق وارتباط الجزائر بمعاهدات مع معظم الدول الأوروبية إضافة إلى ضعف قادة البحرية ، وبما أن حكومة الإيالة أصبحت مستقرة

[1]- سعدي، المرجع السابق، ص421.
[2]- التونسي، المصدر السابق، ص279.
[3]- هلايلي، المرجع السابق، ص67.
[4]- هابنسترايت، المصدر السابق، ص43.
[5]- تيدنا، المصدر السابق، ص47.

بدأ الداي تدريجيا في امتلاكه لسفن الأسطول وفي نهاية هذا القرن أصبح كل الأسطول تحت سيطرة الداي والديوان، أما أعضاء البحرية فقد أصبحوا تحت إمرة وكيل الحرج[1]، ونجد في مكتبة جامعة ميشيقان (آن آربر) العديد من الوثائق التي تتناول الجانب العسكري والاقتصادي والدبلوماسي للجزائر وبلدان المغرب وتضم إحدى تلك الوثائق معلومات هامة عن البحرية الجزائرية وقوتها بعد سنة 1765م فعن الجيش يذكر أنه كان بعد هذه سنة حوالي 8500 جندي بينما يجب أن يكون في حوالي 12000 جندي، أما عن عدد السفن فكانت خلال سنة 1762م في حوالي 192 سفينة من مختلف الأحجام والأنواع وأغلبها قديمة وغير صالحة ويذكر كذلك أن الجزائريون يبقونها في الميناء ليظهروا قوتهم[2].

- الكوارث الطبيعية التي أضرت بالبلاد منها الزلزال الذي ضرب مدينة الجزائر سنة 1717م والذي أسفر عن خسائر كبيرة[3]، كما نجد زلزال سنة 1755م الذي استمر لما يقرب شهرين من نوفمبر إلى ديسمبر، نجد كذلك الوباء الكبير الذي دام من سنة 1787م-1797م وقد جاء به رجل قدم من بلاد الترك[4]، كما نجد انتشار وباء الذي عرف ب "حبوبة الأمجاد" في سنة 1786م والذي انتشر خاصة في شرق الجزائر، ودام

[1]- هلايلي، المرجع السابق، ص59، وكيل الحرج: وهو وزير البحرية إضافة لكونه مسؤول عن العلاقات الخارجية للجزائر بعدما كانت وظيفته في القرن 16م محتسب فارتقى بعد ذلك ليصبح في هذا المنصب المهم فكل ما يتعلق بأمور الخارج من تجارة وتسلح وغيرها من اختصاصه، كما يعطي التعليمات للرياس ويعمل كذلك على حماية حقوقهم المتعلقة بالبحر أمام الداي، نفسه، ص51.

[2]- سعد الله، أبحاث وأراء...، ج2، المرجع السابق، ص ص312-313.

[3]- سبنسر، المرجع السابق، ص59.

[4]- الزهار، المصدر السابق، ص ص51،18.

هذا المرض إلى غاية 1796م، حصد خلال هذه الفترة العديد من الأرواح بلغت يوميا حوالي 500 نسمة وبلغ أثره حتى على البحرية[1].

- بداية قضية الديون الفرنسية للجزائرية وذلك بعد تمكن اليهوديين بكري وبوشناق من الحصول على تصريح من طرف الخزناجي حسن لتزويد فرنسا بالحبوب بعد الضائقة المادية التي مرت بها نتاج الثورة الفرنسية وكل هذا كان دون علم الباشا[2].

- تراجع عدد الجنود القادمين من المشرق (الإنكشارية) إلى 4000 جندي بعدما كانوا في العهود السابقة 22000 جندي.

- تراجع في عدد السكان نتيجة لتدهور الأحوال الاقتصادية إذ فقدت العديد من القطاعات الأيادي العاملة كالصناعة والزراعة إلى جانب غلاء الأسعار[3].

من خلال ما سبق يتضح أن الجزائر ورغم الاستقرار في السلطة إلا أنها تراجعت عما كانت عليه فيما سبق، خاصة بعد تعرضها للكوارث الطبيعية التي أضعفت اقتصادها ومواردها، وتراجع الجهاد البحري بعد تأكد تفوق الأساطيل الأوروبية وخاصة إنجلترا، واستنزافها إلى جانب فرنسا لثروات الإيالة في إطار التنافس التجاري .

[1]- معطى الله، المرجع السابق، ص85.

[2]- نفسه، ص52.

[3]- نفسه، ص ص116-117.

الفصل الثالث

تباين العلاقات بين الجزائر وانجلترا من 1800-1830م.

الفصل الثالث: تباين العلاقات بين الجزائر وانجلترا من 1800-1830م.

المبحث الأول: علاقة الجزائر بإنجلترا قبل مؤتمر فينا.

المطلب الأول: الجانب السياسي والاقتصادي.

المطلب الثاني: التحولات في مواقف إنجلترا إزاء الجزائر.

المبحث الثاني: علاقة الجزائر بإنجلترا بعد مؤتمر فينا.

المطلب الأول: حملة اللورد إكسماوث 1816م واللورد هاري نيل 1824م.

المطلب الثاني: موقف إنجلترا من الاحتلال الفرنسي للجزائر

شهد الفاتح من القرن 19م العديد من التطورات سواء على الساحة الدولية وتغير موازين القوى أو في تطور علاقة الإيالة الجزائرية بالمملكة الإنجليزية انتهت بتغيرات جذرية وفي مدة قصيرة.

المبحث الأول: علاقة الجزائر بإنجلترا قبل مؤتمر فينا.

المطلب الأول: الجانب السياسي والاقتصادي.

1-**الجانب السياسي:** عرفت الجزائر خلال هذه الفترة نوع من التقارب مع المملكة الإنجليزية ومما زاد أواصر تلك العلاقات هو تغلبهم وتمكنهم من إثبات مركزهم مع منافسيهم الفرنسيين في معركة الطرف الأغر في 21 أكتوبر 1805م، ودعمت هذه العلاقة أكثر بعد عقد المعاهدات نوردها فيما يلي[1]:

أ-**معاهدة صلح وتجارة سنة 1800م:** عقدت بين الداي مصطفى باشا والملك الإنجليزي جورج الثالث أبرز ما تضمنته هو تجديد لما سبق عقده بين البلدين، كما جاء فيها بضم جزيرة مايورقة لإنجلترا، وفي نفس هذه السنة عقدت معاهدة أخرى جاء فيها بإمكانية أسر السفن التي تعود لأعداء إنجلترا وضرورة الالتزام بالمعاهدة وعدم خرق بنودها إلى جانب حرية إبحار السفن الإنجليزية.

[1]- معطى الله، المرجع السابق، ص147.

ب-معاهدة1801م: تمت بين ممثل القنصلية الإنجليزية جون فالكون والداي مصطفى باشا، أبرز ما جاء فيها أن الجزائريين يعتبرون سكان مالطة[1] رعايا انجليز.

ج-معاهدة1807م: تمت بين القنصل هنري بلانكي وداي الجزائر وهي ترتبط بالامتيازات الفرنسية الممنوحة للإنجليز في مراكز عنابة والقالة مقابل ضريبة، كما جاء فيها أن إنجلترا ملزمة بدفع هدية قنصلية عند تغيير قنصلها، أما عن مدة استغلالهم لتلك المراكز التجارية وصيد المرجان فحددت بعشر سنوات[2].

خلال سنة 1810م عجزت بعض الدول الأوروبية التي ترتبط بمعاهدة مع الجزائر إرسال الإتاوة المتفق عليها مع الإيالة نتيجة تطاحن الحرب فجهزت إنجلترا 3 سفن مشحونة بالعديد من الأسلحة والعتاد، وأرفقتها ببارجة حربية تؤمن وصولها لوجهتها حطت بالبلاد في 16 ماي 1810م، وكانت هذه الإرسالية كإكرامية وتعبيرا لتوطيد الصداقة[3].

وفي نفس هذه السنة بعث الداي حاجي علي بسفارة إلى إنجلترا (26 أكتوبر 1810م) إلا أنها فشلت إذ لم يتلق الداي جواب من الملك، زيادة على أن تلك الهدايا التي بعث بها الداي لم تكن في مقام الداي أما عن هدف هذه البعثة فكان تعزيز أواصل العلاقات بين البلدين وزيادة التقارب، في الوقت الذي بدأت فيه إنجلترا تهمل ارتباطها

---

[1]- مالطا: حاصرها الانجليز في نفس السنة التي احتلها نابليون بونابرت (1798م) ودام الحصار سنتين كاملتين أصيبت إثرها بمجاعة كبيرة ليحكوا سيطرتهم عليها سنة 1800م وأصبحت قاعدة عسكرية ضد عدوتها فرنسا، لتصبح مالطا قاعدة انجليزية تمونها هذه الأخيرة من الشرق الجزائري، أنظر: محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص135.

[2]- معطى الله، المرجع السابق، ص ص147، 165.

[3]- شالر، المصدر السابق، ص137.

بالإيالة من خلال الهدايا التي بعثت بها بعد التأكد من تراجع الجزائر وتأثيرها الدولي[1]، نظرا للحرب القائمة بين الانجليز والولايات المتحدة الأمريكية بعث ولي العهد الإنجليزي برسالة للداي جاء فيها ما يلي:" **يصرح الأمير الوصي على العرش باسم والده جورج الثالث، وهو يعرب عن أوثق علاقات الصداقة للداي، تلك الصداقة التي تقوم على المعاهدات التي تربط بين البلدين، ويؤكد للداي أنه سيحمي عاصمته بوساطة أسطوله، مادامت علاقة الصداقة قائمة بين الأمتين وهو يصرح بأن الأسطول البريطاني هو سيد جميع البحار ويلقي الرعب في الدول البحرية وأن كل من يحاول الوقوف في وجهه سينتهي الأمر بإخضاعه، يرجى من الداي ألا يسمح لأعداء بريطانيا العظمى بالمساس بعلاقات التفاهم والانسجام القائمة بين الأمتين وألا يصغي إلى أقوالهم الخداعة ".**

إن هذه الرسالة توضح اهتمام الانجليز وتقديرهم للصداقة القائمة بين البلدين كذلك المكانة التي كانت تحظى بها الجزائر أنذاك، وفي الوقت ذاته يبدي الأمير في رسالته عظمة وقوة بلاده وبحريتها ليس افتخارا فقط بل لاستظهار تفوقها على الإيالة، إذ كانت هذه الأخيرة خلال هذه المرحلة (1800-1815م) ذات مكانة محترمة إذ كل البلدان الأوروبية تسعى لمصادقتها وكسب ودها، يقول شالر:" **كان الجزائريون عند هذه المرحلة يتبجحون بأنهم أعظم قوة بحرية بعد بريطانيا العظمى**"[2]، وكان الهدف من وراء تلك الرسالة أيضا هو جذبها إلى جانبها لمواجهة أعداءها أو ضمان بقاءها في الحياد[3]، و

[1]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص205-206.

[2]- شالر، المصدر السابق، ص ص140-141.

[3]- بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص61.

استغلت إنجلترا هذه العلاقة لتتوسط لحليفتها البرتغال في سنة 1810م التي عانت من هجمات الرياس الجزائريين لسفنها ناهيك عن صراعها مع قوات نابليون التي اجتاحت بلادها واغتصبت أراضيها يقول شالر:" **وفي شهر مايو من نفس السنة سافر سكرتير المفوضية البريطانية في لشبونة من تلك العاصمة قاصدا الجزائر، حيث أجرى مفاوضات مع السلطات الجزائرية لعقد هدنة، أو بعبارة أدق لوضع المواد الأولى لمعاهدة الصلح بين البلدين، وتقضي هذه النصوص بأن تدفع البرتغال إلى الجزائر مبلغ 690.000 دولار، مضافا إليه مبلغ 337.000 دولار فدية للأسرى البرتغاليين المحتجزين في الجزائر والذين يبلغ عددهم 615 أسير**"، تمكنت في الأخير من تقريب الطرفين وعقدت معاهدة صلح بينهما سنة 1812م[1]، ونجد أحمد شريف الزهار تطرق هو الآخر لهذا الصلح حيث أشار أن الداي قام بتوزيع تلك المبالغ التي تحصل عليها على جميع العساكر فأعطى لكل واحد منهم عشرة دورو[2]، كما وقعت معاهدة مع جزيرة صقلية في21 نوفمبر 1813م التابعة لإنجلترا، أبزر ما تضمنته هذه المعاهدة التبادل التجاري مع الجزائر وإمكانية رسو السفن الحربية للبلدين في موانئ كل منهما[3]، إلا أن العلاقات لم تدم على هذا النحو فبمجرد انتهاء الحرب في أوروبا ستعرف العلاقات تغير جذري نتناوله في مواضعه.

2-**الجانب الاقتصادي:** عرفت الحياة الاقتصادية تدهور في مطلع هذا القرن نتيجة لتلك الاحتكارات التي كانت تمارسها الحكومة في العديد من المنتجات المصدرة بهدف تحقيق

[1]- شالر، المصدر السابق، ص136.

[2]- الزهار، المصدر السابق، ص110.

[3]- بوحلوفة، المرجع السابق، ص ص206-208.

الأرباح، فأدى ذلك لتراجع ثروة الأهالي وبحكم علاقة اليهود بمختلف الدول الأوروبية فإنهم كانوا يشكلون عنصر مهم للنشاط التجاري الخارجي[1]، هذه الأخيرة التي كان يتم جزء منها مع أوروبا يمارسها قلة من الجزائريين بينما أغلبهم أجانب وكان الانجليز يعتمدون على تموين حاميتهم مالطة من منتوجات الشرق الجزائري من حبوب وأبقار التي بلغت بين سنتي 1804-1806م إلى 700 رأس بينما تضاعفت هذه النسبة إلى عشر مرات سنة 1811م خاصة بعد حصولهم على الامتيازات الفرنسية سنة 1807م، فأنشأ تجار مالطة شركة صغيرة اهتمت بتجارة الحبوب كان مركزها عنابة وتعاونت مع نائب القنصل الإنجليزي المسمى إسكديرو وهو في نفس الوقت ممثل لشركة بكري وبوشناق في الشرق الجزائري، وقد دعم الانجليز هذه الشركة ماديا ومعنويا إلا أنها اكتفت بتمويل جزيرة مالطة، وعليه أصبح تصديرها للمنتجات أقل مما كان عليه في السابق، فأدى ذلك لسخط السكان نتيجة عدم تمكنهم من بيع منتوجاتهم مثلما كانوا في السابق[2]، وفي سنة 1814م تم تصدير حوالي 400 رأس من البقر إلى الحامية البريطانية بجبل طارق[3]، ونظرا لاهتمام الانجليز بالحركة التجارية وتكدس الأموال ببلادهم ظهرت لديهم العديد من المؤسسات المالية (بنوك) بلغت سنة 1810م حوالي 900 بنك.

[1]- أحمد سليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دحلب، الجزائر، ص ص69-70.

[2]- الزبيري، المرجع السابق، ص 65-137.

[3]- فاطمة الزهراء سيدهم، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، دورية كان التاريخية، دار ناشري، الكويت، ع13، 2011م، ص 27.

وفي الوقت الذي أولت فيه إنجلترا اهتمام بتوسيع نشاطها التجاري، كادت أن تعصف غزوات نابليون وتوسعاته في كامل أنحاء أوروبا بحركتها التجارية الكبيرة لولا حسم معركة واترلو ببلجيكا (18 جوان 1815م) فقضت على كل طموحاته[1].

المطلب الثاني: التحولات في مواقف إنجلترا إزاء الجزائر.

1-مؤتمري فينا وإكس لاشابيل:

بعد انتهاء الحروب النابليونية وهزيمة فرنسا احتل الانجليز الجزر الأيونية لتصبح بذلك القوة الأولى في المتوسط، فبالإضافة لمراكزها في جبل طارق ومالطا تعزز حضورها وقادت الدول الأوروبية في مؤتمر فينا وباقي المؤتمرات التي تليه ضد الإيالة الجزائرية[2].

أ-مؤتمر فينا:

عقد في سنة 1814م تناول فيه الحاضرون قضية الجزائر حيث أثار الأميرال الإنجليزي سيدني سميث اهتمام بالغ بقضية الأسرى الذين هم في الولايات العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، وأبدى في مذكرة قدمها للدول المجتمعة على ضرورة القضاء على القرصنة المغربية وذلك من خلال التخلص من حكم الدايات في المنطقة وإقامة حكومة بدلها تراعي المبادئ الدولية[3]، ولكي يتفادى رفض السلطة العثمانية أشار

[1]- سيدهم، المرجع السابق، ص ص80-81.

[2]- محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، 1969م، ص143.

[3]- العقاد، المرجع السابق، ص73-74.

إلى أن هذا العمل يخدم السلطان العثماني[1]، إذ يعيد له هذه البلاد المتمردة(الجزائر) لسيادته، كما طالب هذه الدول بضرورة إشراك الدولة العثمانية في مشروعهم هذا لتوقف مساعداتها للإيالة وسحب عساكرها منها وتمنع كذلك الأتراك من الدخول في البحرية وعسكر الانكشارية للجزائر، لاقت فكرة سيدني سميث تأييد القنصل الفرنسي في إنجلترا المدعو بولينياك حيث رأى أن هذا العمل سيخفف من ضغوط أوروبا بينما لم يتحمس ملك فرنسا[2] ووزير خارجيته تاليران، لأنهم رأوا أنه يخدم الانجليز ويثبت قوتها وسيطرتها في الوقت الذي ستظهر فيه فرنسا بدور ضعيف ثانوي[3]، كما رفضت إنجلترا المشروع وسبب ذلك هو تخوفها من ضعف الدول المغربية فتصبح لقمة سهلة لفرنسا، ويتضح موقفها أكثر من تصريح وزير خارجيتها كاسلريه الذي قال:" **أن بريطانيا مازالت تحتفظ بسياستها التقليدية التي تفضل بقاء النيابات حتى لا تتعرض شمال إفريقيا لحالة من الفوضى تمكن فرنسا من إخضاعها دون عناء**" وعندما تجدد لقاء هذه الدول في سنة 1815م اتفقت على تحريم استرقاق المسيحيين والقرصنة البحرية[4]، إلى جانب إعادة تنظيم القارة الأوروبية بعد الحروب التي شهدتها منذ الثورة الفرنسية 1789م وتقسيمها (الدول الأوروبية) على أساس

---

[1]- شريف الزهار أن السلطان العثماني كان من بين الحاضرين في المؤتمر سنة1814م، أنظر: الزهار، المصدر السابق، ص119.

[2]- ملك فرنسا: المقصود هو لويس الثامن عشر تولى عرش فرنسا بعد هزيمة نابليون بونابرت وإزاحته يقول آغا بن عودة المزاري:"...ثم أرسلوا مائة ألف إلى البريز وحاصروها بما لها من الطويل والوجيز، إلى أن دخلوها في ثلاثين مارس تلك السنة، وجعلوا بنبارط بالخلعة الميقنة، وجعلوا بدله لويز الثامن عشر المجيز، وقد كان بأهله ملتجئا ببلد الإنقليز..." أنظر: آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، ع.ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ج2، ص78.

[3]- فارس، المرجع السابق، ص144.

[4]- العقاد، المرجع السابق، ص74.

قومي بدل النظام الإمبراطوري القائم على المسيحية القديمة، يقول خير الدين:" **هكذا تجددت أوروبا بصفة جذرية، وأعادت رسم حدودها، وتأسيس أنظمتها، دون أن تدخل في دوامة من الحروب الثورية تنهكها وتعطل تطورها التقني والعلمي، وأصبحت محل انبهار العالم بفضل هذا التطور أولا وبفضل الأفكار الجديدة التي طرحتها في ميدان الإدارة السياسية والاجتماعية ثانيا، مثل الحرية والحكم الدستوري، وحقوق الانسان، وتعميم المعارف، وتشجيع المبادرات الفردية**" وعليه فإن هذا يبين التغير في الأوضاع الدولية وبداية مرحلة جديدة في العلاقات بين الدول الأوروبية وعلاقتها بالعالم الإسلامي[1].

أخذت قرارات المؤتمر التأييد الجماعي في مواجهة البحرية الجزائرية والقضاء عليها إذ كانت هذه القرارات بمثابة قوانين وتنفيذها هو بمثابة تطبيق لها، وكان هدف هذه الدول هو تفتيش السفن الإسلامية ومهاجمتها وأسرها بحجة ممارستها لتجارة الرق، أو أنها تسخر الأسرى المسيحيين في تجديف السفن إلى جانب رغبتها في تصفية الوجود الإسلامي من البحر المتوسط[2]، ونظرا للمكانة التي كانت تحظى بها إنجلترا وقتئذ كلفها المؤتمرون بإبلاغ الإيالات المغربية بقرارات المؤتمر[3] ، لكن يبدوا أن ما خلصت إليه الدول المجتمعة لم يرضي الحكومة الإنجليزية خاصة إزاء موقفها من نشاط البحرية الجزائرية، ولأنها كانت ترى في نفسها جزء من دول المتوسط بحكم سيطرتها على العديد

[1]- التونسي، المصدر السابق، ص ص25-26.

[2]- يحيى، المرجع السابق، ص ص204-205.

[3]- الزبيري، المرجع السابق، ص121.

من المناطق فيه، ارتأت إلى أن تتزعم ضرب الإيالة مغترة بقوتها وتفوقها البحري مثلما سيأتي ذكره فيما بعد[1].

ب-مؤتمر إكس لاشابيل:

عقد يوم 30 سبتمبر1818م اتفق فيه المجتمعون (إنجلترا، فرنسا، النمسا، روسيا، بروسيا) على توجيه إنذار للدول المغاربية حتى تتوقف عن ممارسة نشاطها البحري والأسر في البحر المتوسط، وتم تفويض إنجلترا وفرنسا لتبلغ هذه الدول الثلاث (الجزائر، تونس طرابلس الغرب) بقرارات المؤتمر فتوجه الأميرال الإنجليزي فرومانتيل إلى جانب الأميرال الفرنسي جوريان درلا قرافيير فوصلا إلى مدينة الجزائر يوم 4 سبتمبر1819م وأبلغا الداي حسين بقرارات المؤتمر[2]، وأن كل الدول الأوروبية موحدة القوى ضد أي عدوان يقوم به الجزائريون، وفي الوقت ذاته فإن كل الدول الآنفة الذكر ترغب بأن ترتبط بعلاقات صداقة مع الإيالة في حالة توافق سياستها مع النظام الدولي المعاصر، وفي حالة إسقاطها لأسر الرقيق كلية وتخلي الداي عن أحقية تفتيش السفن المارة في المتوسط أو أسرها، ليس هذا وحسب بل طلبوا منه كتابة تعهد رسمي على الشروط السابقة، فرفض الداي ورأى أن في هذه المطالب إنقاص من مكانة الجزائر وعدم الاعتراف بسيادتها، وخاصة تلك المتعلقة بتفتيش وأسر السفن للدول الغير متعاقدة مع الإيالة [3]، ورد عليهم أن

[1]- الصباغ، المرجع السابق، ص254.

[2]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص125.

[3]- العقاد، المرجع السابق، ص77.

سفن هذه الدول تهاجم سفن الرياس في البحر كما تقوم بالاعتداء على مدينة الجزائر وتهدد أمنها وعليه فمن حق الجزائر تفتيشها خاصة عندما تبلغ مياهها الإقليمية[1].

ثم أن نشاط الجزائر في المتوسط ضروري لدخل الإيالة ولم يكن بمقدور هذه الدول أن تعاقب الداي على رفضه لمطالبها أو أن تقصف المدينة، لأنها كانت مختلفة في مواقفها ففرنسا مثلا كانت متشككة من نية إنجلترا وتخشى أن تحاول إيجاد مركز تستقر فيه في هذا البلد[2]، وبما أن الداي رفض مقترح هذه الدول فكان عليه أن يتجهز بتقوية دفاعات البلاد ودعم الجيش البري والبحري وحشد الرأي العام حوله ويتسلح جيدا استعدادا لأية معركة مفاجئة أو موحدة من طرف الدول الأوروبية، لكنه لم يقم بأي من ذلك إذ كانت عدد سفن الأسطول آنذاك 30 سفينة، غادرت أربعة منها للشرق لمساندة الأسطول العثماني في الحرب اليونانية 1821م[3].

2-أسباب التغير في مواقف إنجلترا:

هناك الكثير من الأسباب التي أدت إلى تغير علاقتها بالإيالة وهذه أبرزها:

أ-الطابع الاستعماري للإنجليز: إن تتبعنا لمسار السياسة الإنجليزية منذ بداية هذا القرن نجد أنها عملت على إيجاد منافذ استعمارية مستعملة أنذل الطرق ليس فقط مع الجزائر

[1]- يحيى، المرجع السابق، ص206.

[2]- العقاد، المرجع السابق، ص77.

[3]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص126.

بل مع معظم الوطن الإسلامي، مستغلة تراجع وتقهقر الدولة العثمانية ولإبراز هذا الجانب نورد بعض الأمثلة:

بعد حملة نابليون بونبارت على مصر سنة 1798م تحالف الانجليز مع الباب العالي لمواجهته، لكن بنزول الجيوش الإنجليزية لمواجهة الفرنسيين لاحظ القادة الإنجليز أهمية مصر الاستراتيجية وبدأوا يفكرون في أخذها بعد جلاء الفرنسيين منها ، وتطبيقا لسعيهم في العودة تباطأت في إخراج جيوشها من مصر حتى بعد عقد معاهدة صلح أميان سنة 1803م، كما خلفت بعض الجواسيس ليطلعوها على أحوال مصر وفي 17 مارس 1807م وجهت حملة بقيادة الجنرال فريزر تضمنت 7 آلاف جندي تمكنت من احتلال الإسكندرية، ونظرا للمقاومة الشديدة التي لاقتها خرجت من مصر في سبتمبر 1807م بعد توقيع معاهدة مع محمد علي[1]، وفي نفس هذه السنة وجهت حكومة إنجلترا عمارة بحرية تجاه إسطنبول وكان سببها هو قيام الدولة العثمانية بغلق جميع موانئها خلال فترة حربها مع روسيا، فاعتبرت إنجلترا ذلك مساندة لسياسة حصار بونبارت على التجارة البريطانية من سواحل البلطيق إلى سواحل إسطنبول، وكان الهدف من الحملة الإنجليزية التي كانت متوقفة بالقرب من مضيق الدردنيل وعلى استعداد لدخوله ومهاجمة العاصمة هو قطع علاقة إسطنبول بالفرنسيين و مغادرة السفير الفرنسي، لكن هذا الأخير

[1]- الصباغ، المرجع السابق، ص249-253.

تعاون مع الأتراك وأشرف على تحصين المضائق العثمانية استعدادا لمواجهة الخصم، لكن بمجرد أن أدرك الانجليز هزيمتهم المؤكدة انسحبوا وفروا هاربين[1] .

وبالعودة للجزائر وبحكم أنها تحتل مركز استراتيجي جيد يمكن من السيطرة على الحوض المتوسطي، ناهيك عن غناها بالثروات والمواد الأولية التي أسالت لعاب العديد من الدول الأوروبية وخاصة إنجلترا، إذ استمر التنافس بينها وبين عدوتها فرنسا لإزاحتها والسيطرة على المراكز التجارية في مطلع هذا القرن(19م) وتمكنت في سنة 1807م من الحصول على مركزي القالة وعنابة بينما تنازلوا للحكومة الجزائرية عن مينائي القل وجيجل مقابل دفع ضرائب أكثر من تلك التي كان يدفعها الفرنسيون بحوالي 150 ألف فرنك، ويؤكد محمد العربي الزبيري أن هدفهم من وراء استغلال مركزي القالة وعنابة هي تحويلها لقواعد حربية للإنجليز وتوطين مركزهم في البحر المتوسط ليحكموا سيطرتهم عليه وكذلك تدعيم لمراكزهم بمالطة وجبل طارق[2]، ودليل ذلك أن ميناء بجاية لطالما كان محل إعجابهم حيث قالوا عنه:" **إنها تشكل جبل طارق الثاني، لأن خليجها جميل ومرتفع جدا**" وما يثير الشبه أكثر هو رغبة الانجليز الشديد في الحصول على هاته المراكز عندما كانت لدى منافسيهم، لكن بعد حصولهم عليها أهملوها رغم كون إنجلترا مملكة تجارية وذلك بعد تأكد رفض الحكام منحهم تلك المناطق، فاكتفوا بعدها بإنشاء شركة من 20

[1]- فهد عويد عبد البعيجي، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية 1798م-1809م، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الحديث، أيلول، 2007م، ص158-163.

[2]- الزبيري، المرجع السابق، ص125، 234، 235.

شخص تمون حاميتهم مالطة أيضا سمحوا للشركة اليهودية باستغلال المؤسسات التجارية بعنابة أما صيد المرجان فمنحوه للتجار الاسبان والصقليين وغيرهم، ومنه فإن ذلك يظهر عدم نيتهم في استغلال تلك الموانئ سواء في الصيد أو التجارة ويؤكد سعيهم لتحويلها إلى قواعد عسكرية [1]، يقول المستر همفر: "...**ومن حسن الحظ أن الأمر قد انعكس فقد انحط المحمديون وارتفعت بلاد المسيح فآن الوقت لأن نطلب الثأر ونسترجع ما فقدناه طيلة قرون، وها هي دولة قوية عصرية هي بريطانيا العظمى تأخذ بزمام هذه المبادرة المباركة**" ويقول في موضع آخر:"...**فإن حكومة الأتراك لم تكن في المستوى اللائق لكشف الجواسيس والعملاء فقد كانت حكومة آخذة في الضعف والهزل مما يؤمن جانبنا**"[2]، وهذا إنما يدل على ترصدهم للدولة العثمانية فبمجرد أن بدأ يعتريها الضعف حتى أخذوا يخططون في استعمار أراضيها، كما يظهر كذلك حقدهم الصليبي الذي لازال يعتريهم، أما شالر فيقول:" **وأما سياسة بريطانيا تجاه الجزائر فقد كانت تستهدف نفس الأهداف التي تسعا لتحقيقها فرنسا، ولو أنها لم تلجأ إلى وسائل غير الوسائل التي يستعملها خصمها فمتى كان السلم يسود في أوروبا لا تفكر بريطانيا قط في التملق لزيادة كبرياء الجزائريين وغيرهم**"[3].

كما نجده (شالر) ينصح المملكة الإنجليزية في كتابه" مختصر الجزائر" الذي طبع سنة 1826م بضرورة احتلالها للجزائر، وأشار إلى أن مصاريف حملتها ستستردها من

[1]- نفسه، ص66-236.

[2]- همفر، المصدر السابق، ص ص11-13.

[3]- شالر، المصدر السابق، ص134.

خزينة الإيالة التي تحوي على 50 مليون دولار لتقوم فرنسا بعد سنة من نشر هذا الكتاب بضرب حصار على الجزائر[1] وهو ما يؤكد سوء نواياهم تجاه الإيالة.

وقد أبدى بعض المسلمين المثقفين ضرورة مخالطة هؤلاء الأوروبيين لتجنب تسلطهم وتحرشهم على البلاد الإسلامية ومنهم رفاعة الطهطاوي الذي أدرك أن الغاية من وراء احتكاك هؤلاء النصارى بالدول الإسلامية هي تحويلها لمستعمرات لهم، وهو بذلك يحث كل المسلمين بمخالطة هؤلاء المسيحيين ولو في إطار الصراعات والحروب، لأن ذلك يجلب النفع للمسلمين ولو بالخسران فيقول:" **إن مخالطة الأغراب لاسيما إذا كانوا من أولي الألباب تجلب للأوطان المنافع العمومية**"، ويقول في موضع آخر:" **إن هذه المنافع مؤكدة حتى ولو كانت مترتبة على التغلب والاغتصاب، فربما صحة الأجسام بالعلل**"، وطبعا كل ذلك في سبيل أخذ العلم والتطور منهم[2]، كما نجد ابن العنابي هو الآخر بين مخاطر المشاريع الأوروبية الرامية للاستعمار وبين طرق تصديها من خلال التقرب منهم دون استثناء، وتقليدهم في الصناعات الحديثة فيقول:" **إذا ابتدعوا من أدوات الحرب وصنائعه أمرا له موقع لا نؤمن من استطالتهم به علينا، لزمنا بذل الوسع في تعلمه وإعداده لهم والاجتهاد في مجاوزتهم فيه**" إذ يبدوا واضحا قلقه على مصير أمته من وقوعها في أيدي الكفار[3]، ويمكن أن نوعز سبب تراجع الجزائر في هذه الفترة إلى عدم إشراك العلماء في الحكم وانفراد الحكام الأتراك

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص251.

[2]- محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2007م، ص139-147.

[3]- قرباش، دورية كان التاريخية، ص ص20-21.

بها بل وتسلطهم على الشعب، وفي هذا الصدد يقول خير الدين:" **فبان بهذا أن الممالك التي لا يكون لإدارتها قوانين ضابطة محفوظة برعاية أهل الحل والعقد، خيرها وشرها منحصر في ذات الملك، وبحسب اقتداره واستقامته يكون مبلغ نجاحها**"[1]، كما نجد تراجع دور الديوان كثيرا منذ مطلع هذا القرن فأصبح لا يعقد اجتماعه إلا في الأعياد فقط خاصة بعد نقل مقر الداي إلى القصبة بعدما كان في القرنين الأولين من الوجود العثماني في الجزائر يعقد اجتماعه مرتين كل مرة بانتظام كما كان المسؤول في ذاك الوقت عن التصرف في أموال الدولة[2].

ب-عودة السلم لأوروبا: وهو أحد أهم الأسباب التي فتحت المجال لإنجلترا لتكشر عن أنيابها وتظهر رغبتها في توسع وخاصة بعد انقضاء الحروب التي كانت تخوضها، أيضا جلاء قوات نابليون من البحر المتوسط وانتهاء الحرب بين الانجليز والولايات المتحدة الأمريكية في 24 ديسمبر1814م بينما كانت الإيالة الجزائرية في حرب مع كل من الدانمارك، هولندا، إسبانيا، بروسيا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا فانضمت لهم إنجلترا لتعادي بذلك الجزائر، بل وأصبحت تتزعم هذه الدول لتضربها وتقضي على بحريتها بعدما كانت في السابق تلح عليها لتتحالف وتتعاون معها في مواجهة أعداءها (إسبانيا وفرنسا ...)[3]، كما يعاز ذلك التغير إلى رغبة الانجليز في الانتقام من موقف

[1]- التونسي، المصدر السابق، ص25.

[2]- سليماني، المرجع السابق، ص24.

[3]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص209-210.

الحياد الذي التزمته الجزائر خلال الحروب النابليونية في أوروبا رغم أنها لم تناصر أية دولة ضد أخرى[1].

ج-تأكد قوة الانجليز وتراجع مكانة الجزائر: عرفت إنجلترا تطورا في العديد من القطاعات وخاصة في المجال الصناعي حيث غدت الدولة الأولى في العالم[2]، وازدهرت سلعها المصنعة وواكبها كذلك زيادة في النمو الديمغرافي، وهوما يشير إلى الرخاء والتطور الذي كان يعيش فيه المجتمع الإنجليزي[3]، وكل ذلك بفضل عنايتها واهتمامها بالتجارة الخارجية التي مثلت في هذه الفترة مصدر رئيسي لثروتها وسعت لتطويرها أكثر لتقوية اقتصادها، ونظرا لتهافت معظم الدول الأوروبية وفي مقدمتهم إنجلترا نتج عنه تنافس شديد أدى للعديد من الصدامات والحروب بهدف التوسع واستغلال الثروات بشكل أكثر فكان الانتصار في الأخير للإنجليز[4].

---

[1]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص41.

[2]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص209.

[3]- لورانس جيمس، شروق الإمبراطورية البريطانية وغروبها، تر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ع ج ، مج: 1، ط1، ج1، ص275.

[4]- الزبيري، المرجع السابق، ص77-80.

كما نجد عامل آخر لا يقل أهمية عما سبقه وهو ظهور دول وطنية حديثة في أوروبا المسيحية أبدت منذ البداية في التوسع والسيطرة وكان دافعها إلى ذلك هو النهضة العلمية[1].

بينما تراجعت الجزائر بشكل ملحوظ نتيجة لعدم مواكبتها للتنظيمات الحديثة والتطورات التي كانت في أوروبا، ما جعلها تعجز عن التجديد والدفاع عن مكانتها ومصالحها أمام الدول الأوروبية، فأثر ذلك بشكل مباشر على الأسطول البحري للإيالة[2]، بينما كانت الأحوال المعيشية للأهالي جد ضيقة نتيجة انحطاط و رخص أسعار المواد المحلية المصدرة و غلاء الأسعار والسلع المستوردة، دون أن ننسى تفشي الأمراض والأوبئة والثورات، هذه الأخيرة التي كان سببها فرض السلطة العثمانية ضرائب أهلكت كاهل السكان لسد عجز الخزينة نتيجة تراجع مصادر دخلها من الغزو والهدايا والرسوم الجمركية [3]، كذلك بسبب نقص اهتمام الباب العالي بالإيالة في هذه الفترة نتيجة اهتمامها بمشاكلها، فقل الدعم الذي اعتادت تقديمه للجزائر في فترات الاضطراب والخطر[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009م، ص134.

[2]- قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص31.

[3]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص ص79-80.

[4]- أوزتونا، المصدر السابق، ص517.

المبحث الثاني: علاقة الجزائر بإنجلترا بعد مؤتمر فينا

المطلب الأول: حملة اللورد إكسماوث 1816م واللورد هاري نيل 1824م على الجزائر.

1-حملة اللورد إكسماوث 1816م:

تعرضت سفينة انجليزية للأسر من طرف بحارة جزائريين في بداية سنة 1816م فاستغلت إنجلترا الفرصة ووجهت أسطول حربي لكل الدول المغربية بقيادة اللورد إكسماوث وعلى رأسها الجزائر وانظمت له عند مضيق جبل طارق قطع من الأسطول الهولندي[1]، وتجهز الداي بطلب الدعم من محمد علي نائب ملك مصر كما طلب من سلطان مراكش مولاي عبد الله الدعم، بعدما وصلته أخبار عن استعداد الدول الأوروبية لشن هجوم مشترك ضد الجزائر، وكان الداي عمر قد ضمن السلم مع الولايات المتحدة الأمريكية ومملكة سردينيا إلى جانب مملكة نابولي[2]، وقدرت عدد قطع الأسطول الجزائري سنة 1815م ب 41 قطعة [3]، وكان هدف هذا الأميرال إرهاب الجزائريين بقوة أساطيله ويجعل السلطة تغير موقفها إزاء منح الإنجليز مركزي القالة وعنابة لإنشاء قواعد عسكرية كتلك التي في مالطة وجبل طارق[4]، ويبلغ كذلك الداي عمر قرارات مؤتمر فينا التي ينص

[1]- العقاد، المرجع السابق، ص75.

[2]- سبنسر، المرجع السابق، ص190.

[3]- سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص45.

[4]- الزبيري، المرجع السابق، ص238.

على منع ممارسة القرصنة البحرية وتحريم أسر المسيحيين، كما طالب بتحرير كل الأسرى النصارى الذين هم بالجزائر، لكن الداي عمر والديوان رفضا الاستجابة لمطالبه فغادر، لكنه بعد مدة وجيزة عاد للجزائر بقوة بحرية تتألف من 36 سفينة حربية[1]، وسببها هو تحدي الداي للورد فبعد مغادرته في قدومه الأول أمر الداي باي الشرق باحتجاز كل العمال الانجليز في مركز عنابة، وقتل كل من يحاول الهرب والسماح للأهالي باختلاس تلك المراكز وتم توجيه الأسرى لقسنطينة [2]، وعندما اقترب الأسطول من الميناء خدع هذا الأميرال الجزائريين حيث قام برفع الراية البيضاء دلالة على طلب السلم والتفاوض فسمح له بالاقتراب من الميناء، أما في العادة فكان يتم مهاجمة الأسطول مباشرة إذا لم يتبين أنه يريد السلم أو عقد أية معاهدة فيقصف من الأبراج[3]، واستأذن قائد أسطول الجزائر وكيل الحرج بالهجوم على سفن الانجليز وأشار إليه على أنها خديعة منهم، لكن وكيل الحرج رفض وأمر بعدم المساس بهم ما داموا رافعين الراية البيضاء وقال له : " ...**من ضربه بمدفع قتلته، إلا إذا أتانا الأمر من الأمير**"، واتخذت السفن مواقعها داخل المرسى وبعثوا بمكتوب للداي وطلبوا منه الرد في غضون ساعتين، إلا أن الداي وبحسب قول أحمد شريف الزهار كان يغط في النوم ولم يستفق وتوجس أهل المدينة خيفة من هذه السفن إذ كانت قريبة من اليابسة وبعد استيقاظ الداي فزع عند مشاهدته للعمارة منتظمة داخل المرسى فأمر بقصفهم ولما بدأت نيران المدافع من جانب الجزائر بدأ الانجليز يضربون

[1]- وولف، المرجع السابق، ص445.

[2]- الزبيري، المرجع السابق، ص238.

[3]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص202.

بمدافعهم في كل صوب ودام القتال إلى المساء[1]، ثم بعث إكسماوث إلى الداي بمكتوب يطلب منه إعادة الأموال التي سبق وأن قدموها له وإطلاق كل الأسرى المسيحيين مقابل عقد الصلح معه، فتشاور الداي مع أعضاء الديوان وانتهوا إلى إطلاق جميع الأسرى وإعادة الأموال للإنجليز.

وبحسب ذكر شريف الزهار فإن غالبية أعضاء الديوان ورغم الأضرار التي لحقت بالمدينة والأسطول والأسلحة والأبراج إلا أنهم أصروا على مواجهة العدو وقتاله للنهاية ليجبروه على الاستسلام[2] دون العلم بأن العدو قد نفذت منه الذخائر، وكانت الخسائر كبيرة لدى الجزائريين إذ أحرقت جل السفن الراسية في الميناء كما قتل المدفعيون، وألحقت خسائر كبيرة بالأسطول الجزائري[3]، بينما حصيلة خسائر الانجليز فتمثلت في 150 بين قتيل وجريح كما لقي حتفهم عدد من العسكر وضابطان كانوا على متن سفينة[4]، ويبدوا أن القرار الذي اتخذه الداي عمر إنما يعكس ضعف شخصيته وقصر نظره.

وبعد هذه الحملة غضب الجند من خضوع الداي وتوقيعه لتلك المعاهدة المذلة أمام الانجليز، فقاموا بقتله وعينوا بدله الداي حسين الذي سيكون له موقف صارم عكس سابقه مع هذا العدو[5]، ودعمت الإيالة بعد سنة فقط قوتها بتسليح 7 سفن، أما السنوات التي

---

[1]- الزهار، المصدر السابق، ص122.

[2]- الزهار، المصدر السابق، ص125.

[3]- وولف، المرجع السابق، ص ص445-446.

[4]- سبنسر، المرجع السابق، ص ص192-193.

[5]- الصباغ، المرجع السابق، ص255.

بعدها فاهتمت بتجديد أسطولها البحري ليبلغ في سنة 1821م حوالي 15سفينة مجهزة بـ368 مدفع[1].

2-حملة اللورد هاري نيل 1824م: وجهت الحكومة الجزائرية لبعض الأهالي العاملين في بعض القنصليات الأجنبية تهم بالتجسس لصالح الأجانب، فطلبت السلطة من القناصل تسليمهم لها لكن القنصل الإنجليزي ماك دونال رفض الامتثال للأوامر وإطاعتها، فاعتبر الداي ذلك تدخل ومساس بأمن الدولة فوجه له إنذار آخر اضطر بعده لاستعمال القوة وفرض سلطانه أمام هذا المبعوث، كما طالب الداي باستبداله، فردت عليه إنجلترا بإرسال حملة عسكرية بقيادة الأميرال هاري نيل في أوائل فيفري 1824م[2]، وعند وصوله طالب من الداي تقديم تعويض وإصلاح مقر القنصلية الانجليزية وتعويض مالي آخر للمتضررين[3]، ليس هذا وحسب بل بتعيين قنصلهم كعميد للقناصل الأوروبيين بدلا من القنصل الفرنسي، وإعفاء الجزائريين العاملين في القنصلية من الضرائب وكذلك عدم مضايقة قناصلهم مستقبلا، وقال: " ...**إن بريطانيا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر وأن أسطوله سيشدد الحصار على الموانئ إلى أن يستجاب لمطالب العرش الإنجليزي**" وكان هدف هذا الأميرال هو إخضاع الجزائر وإبراز قوة بلاده مقارنة بالفرنسيين، فيبتعد الحكام الجزائريون بذلك عنهم (الفرنسيين)، كذلك لتعويض ما فقدته إنجلترا من مستعمرات في أمريكا وإيجاد مناطق أخرى تسوق لها مصنوعاتها ومنتوجاتها وتستورد منها المواد الأولية .

[1]- قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص36.

[2]- الزبيري، المرجع السابق، ص123-124، أنظر أيضا: جلال يحيى، المرجع السابق، ص207.

[3]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص126.

لكن أهدافها لم تتحقق هذه المرة أيضا نتيجة تمكن الجزائريين من صدهم وهزيمتهم، فأرغموهم على توقيع معاهدة في 26جويلية 1824م وتم تغيير القنصل ماك دونال[1].

ويذكر شالر أن سبب فشل أغلب الحملات البحرية للدول الأوروبية على مدينة الجزائر تعود لنزولها في الجهة الشرقية من خليج مدينة الجزائر هذه المنطقة التي كانت تشهد تحصين دفاعي جيد وهو خطأ ارتكبه العديد من قادة الحملات نظرا لجهلهم بجغرافية البلد[2].

المطلب الثاني: موقف إنجلترا من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

قامت فرنسا بإغراء حاكم مصر محمد علي ليتعاون معها لتأديب داي الجزائر من خلال توجيه عساكره برا اتجاه الإيالة، بينما توجه أساطيلها بحرا فيقضون على السلطة الحاكمة ويضم محمد علي لحكمه -الذي أسرته الفكرة على ما يبدو كونها تخدم مصالحه في التوسع-إيالات الجزائر وتونس وطرابلس الغرب تحت اسم السلطان العثماني ويدفع له الجزية، بينما تحصل فرنسا على كل الامتيازات والمراكز الاقتصادية وحتى العسكرية[3].

ويرجع بعض المؤرخين الفرنسيين فكرة اقتراح تدخل مصر في الجزائر إلى محمد علي سنة 1827م، إذ من المحتمل أن يكون قنصلهم في مصر هو من أوجس هذه الفكرة لحاكمها، فرأى هذا الأخير أن تدخله أحسن من تدخل عدو أجنبي في دولة إسلامية بينما

[1]- الزبيري، المرجع السابق، ص124.

[2]- شالر، المصدر السابق، ص76.

[3]- الصباغ، المرجع السابق، ص258.

فرنسا لم تكن تنظر له على أنه حليف بل مجرد جزء من مشروعها وكان الاتفاق الأولي بينهما في أوت 1829م[1].

وقبل ضرب الحصار على الجزائر قامت فرنسا بتحصين مركز القالة وتسليحه وخصصت لذلك مبلغ 320 ألف فرنك فقام الانجليز بإخبار الداي عما كانوا يقدمون عليه وعن نواياهم في احتلال البلاد[2]، فطلب الداي حسين من السلطان العثماني بإرسال له أسطول عسكري خلال الحصار الفرنسي للجزائر بينما اكتفى الصدر الأعظم بإرسال الدبلوماسي طاهر باشا مثلما سيأتي ذكره فيما بعد[3].

تم كشف الاتفاق القائم بين محمد علي وفرنسا من طرف السفير الإنجليزي بباريس فأطلع حكومته عليه، لتقوم بدورها بكشف تآمر فرنسا مع مصر للسلطان العثماني عن طريق السفير غوردن المقيم في إسطنبول وأعرب هذا الأخير عن رفض حكومته للاتفاق القائم بينهما، وطالب بإرسال شخص يدعى طاهر باشا لحاكم مصر ويعلمه برفض السلطان لخطوة مصر لاحتلال الجزائر، وأن المسألة بين فرنسا والجزائر ستحل بطريقة سلمية، كما أشار إليه بنصح الداي حسين لتقديم أعذار لفرنسا وعواقب امتناعه عن ذلك، ويعود سبب رفض الانجليز لاحتلال فرنسا للجزائر بمشاركة محمد علي إلى:

---

[1]- العقاد، المرجع السابق، ص84.

[2]- بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص129.

[3]- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، نشر عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1982م، ص14.

- ازدياد نفوذ الفرنسيين في البحر المتوسط إذا ما تمكن محمد علي من السيطرة على الجزائر لأنه سيكون تحت نفوذ الفرنسيين.

- تهديد لمراكز إنجلترا مثل جبل طارق ومالطة وكورفو وطريق الهند نظرا لكون وجودها سيصبح أقوى في المتوسط، كذلك سيهدد تفوق إنجلترا البحري في المنطقة[1].

لاقت فكرة تدخل محمد علي في الجزائر رفض من قبل الدولة العثمانية كما عارضتها إنجلترا، فقام رئيس حكومة فرنسا بولينياك بإرسال أوامر لسفيره بإسطنبول في 14 أكتوبر 1829م يطالبه بتخيير الباب العالي، إما تدخل محمد علي لتأديب داي الجزائر أو تتحرك فرنسا بجيوشها وتغزو الإيالة فتفقد إسطنبول سلطتها على هذه البلاد[2]، ونجد أن محمد علي بقدر ما كان متحمسا نجده مترددا بعض الشيء إزاء تعاونه مع الفرنسيين، خاصة إذا ما كشف أنه يتعاون مع الكفار ضد دولة إسلامية أمام الرأي العام الإسلامي، وأبدى رفضه ذلك للقنصل الإنجليزي بمصر قائلا: " **أنني لا أقبل المشاركة مع فرنسا في حرب ضد المسلمين فأخسر ثقتهم بي**".

وفي الوقت الذي كانت إنجلترا تتوسط فيه بين فرنسا والجزائر عن طريق الدولة العثمانية سنة 1830م، نجد أن فرنسا حاولت الإظهار لها مخاطر توجه محمد علي للمشرق وضرورة توجيهه للمغرب، إذ يبدو أنه كان لها مخططات أو مصالح في تلك

[1]- آرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970م، ص50.

[2]- العقاد، المرجع السابق، ص85.

المنطقة، وأبدت في النهاية إنجلترا رفضها التام لمشروع توجه محمد علي للجزائر سنة 1830م، خاصة بعد أن تأكدت لها معارضة الباب العالي[1].

ونظرا لرفض أغلب الدول الأوروبية لتدخل محمد علي في الجزائر تجهزت فرنسا لتحتل الايالة وتخليها عن مشاركة مصر منذ نهاية سبتمبر1829م، أما إنجلترا فبلغ بها رفض احتلال الجزائر إلى التهديد، حيث أوضح وزير خارجيتها في 16 مارس 1830م أن بلاده تهتم بالحفاظ على توازن القوى في البحر المتوسط وصرح قائلا:" **لا بد من توضيح هدف فرنسا من الحملة، وإلا كان بوسعنا أن نرسل أساطيل إلى الشواطئ المهددة بالغزو، لكنا لا نريد الحرب**"[2]، وبالفعل بعثت بسفينتين بقيادة أميرال لمدينة الجزائر، أما سفيرها فراسل السلطة العثمانية ليستفسر عن مهمة طاهر باشا وردت عليه بقبول مقترح السفير، كما طالب هذا الأخير بالتستر حول كون بلاده هي من كشفت الاتفاق بين فرنسا ومصر، فنزل السلطان عند رغبتهم وكتب:" **قرر إرسال موظف من طرف الدولة العلية لتنظيم وتسوية النزاع عن طريق المباحثات، مع مأمور يعين من قبل الدولة الفرنسية لإيقاظ الجزائريين ونصحهم، وبناء عليه، فقد أنتخب طاهر باشا لإرساله للجزائر محملين إياه وصايا ليفهمها إلى الجزائريين، وعليه فقد أرفقناه ببارجة حربية همايونية في سفره إلى الجزائر**"، وكان انطلاق طاهر باشا للجزائر في 16 أفريل 1830م حاملا معه رسالة لقائد الحصار حتى تمكنه من بلوغ مدينة الجزائر كما تسلم أمر همايوني يوضح الهدف من سفرته .

[1]- نفسه، ص85-87.

[2]- نفسه، ص ص87-88.

أما والي مصر فتسلم هو الآخر رسالة من الصدر الأعظم أطلعه فيها على ما مرت به الجزائر، كما أشار له أن الانجليز أطلعوا الباب العالي بقضية إرسال الحملة المشتركة مع فرنسا لإيالة الجزائر، لكن محمد علي وبعد تسلمه للرسالة نفا فكرة اتفاقه مع فرنسا وذكر أنه رد على قنصلهم بمصر:" ...**أنتم مسيحيون، أما نحن والجزائريون فمسلمون وسماع أقوال كتلك -ونحن ذو دين وأمة وشريعة ودولة واحدة-لا يتلاءم مع ديننا ودولتنا** "، وهنا اطمأنت السلطة العثمانية من عدم تدخل مصر في قضية الجزائر وفرنسا[1].

بعثت فرنسا بوثائق إلى الدول الأوروبية تطلعها على قرارها باحتلال الجزائر وذلك في 12 مارس 1830م، وكانت تهدف من وراء ذلك كسب تأييد هذه الدول أو حيادها، وقد دعمت الدول الأوروبية فرنسا بينما أوضحت انجلترا موقفها من الحملة كما أسلفنا القول خوفا على مصالحها ووجودها في المتوسط وليس شفقة أو حرصا على عدم تعرض الجزائريين للاستعمار، وقد راسلت سفيرها بباريس تطالبه بتذكير حكومة فرنسا بتبعية الجزائر للدولة العثمانية وأشار أيضا إلى عدم الانتشار في الإيالة في حالة نجاح الحملة، لكن الحكومة الفرنسية لم تقم بالرد وهو الأمر الذي أثار سخط الانجليز فأرسلت بوثيقة معلنة تجدد رفضها للحملة في 3 جوان 1830م جاء فيها ما يلي:" **وإذا كان هدف هاته الحملة هو غزو الجزائر وليس ردع الإيالة بسبب التجاوزات التي اقترفتها، فإن حكومة لندن تطلب من باريس التمعن في الوضع والتفكير مليا في النتائج التي قد تسفر عن التصرف في حقوق طرف**

[1]- كوران، المرجع السابق، ص51-56.

ثالث والذي لم ترفع ضده أية شكوى"[1] كما طالبوا من الفرنسيين بكتابة تعهد يوضحون فيه نواياهم في احتلال الإيالة إذ كانوا جد قلقين من هذه الخطوة وظلت معارضتهم للحملة لكن بدرجة أقل[2]، بينما تجاهلت الحكومة الفرنسية تلك الاحتجاجات التي أبدتها إنجلترا لأنها رأت أنها كانت تطالب بتعهدات على الورق وهو ما يمكن تجاهله[3]، وإزاء الموقف الثابت الذي أبدته فرنسا استسلمت الحكومة الإنجليزية وأعلن سفيرها السيد غوردن في إسطنبول بأن بلاده لن تتدخل وتحدث حرب في سبيل منع غزو الجزائر، وأشار على الباب العالي بتذكير فرنسا بأحقيتها على الجزائر كونها تابعة لها، وعدم التعرض لتجار أوروبا بعد احتلالها للإيالة.

وعليه فإن مساندة إنجلترا كانت دبلوماسية دون تقديم المساعدة العسكرية، وبعد سقوط حكم شارل العاشر وتولي فيليب السلطة بدأت إنجلترا في التقرب من السلطة في باريس أين تركت موقفها الأول المعارض لها، أما القنصل الإنجليزي في الجزائر سان جون فإنه كان يعمل على طمأنة الداي حسين عن تلك الحملة معربا عن موقف بلاده الرافض والمعارض لها وأن إنجلترا ستقدم الدعم للجزائر ويطلب من الداي بمواجهة الفرنسيين ،لكن بعد ذلك لم يفي هذا القنصل بوعوده إذ لم تتدخل إنجلترا لمنع الحملة الفرنسية على الإيالة

[1]- أحمد مسعودي، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830م، دار الخليل العلمية، 2013م، ط خ، ص171-174.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1977م، ص260.

[3]- وولف، المرجع السابق، ص451.

بل تقربت من فرنسا وتغاضت عن كل خلافاتهما خاصة بعد تأكد ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على رعاية مصالح الانجليز[1].

يتضح مما سبق أن المملكة الإنجليزية وضعت الجزائر نصب أعينها لتعمل على استغلال خيراتها بعد أن تبعد الفرنسيين وأن هدفها كان في تحويلها لقواعد عسكرية وربما حتى مستعمرات خاصة بعد فقدانها لأمريكا، وتأكد ذلك بعد مؤتمر فيينا في محاولة إخضاعها واستعمارها.

[1]- مسعودي، المرجع السابق، ص174-177.

خـــاتمة

خاتمة:

اتبعت إنجلترا سياسة محكمة تمكنها من الولوج والانتشار في البحر المتوسط منذ أواخر القرن 16م إلى غاية نهاية القرن 17م، بداية من تقربها وربطها علاقات مع الدولة العثمانية التي كانت تمثل مركز القوة في المتوسط تهدف من وراءها الحصول على الامتيازات التجارية، ثم القضاء على منافسيها من ضمنهم قباطنة الجزائر من خلال كبح مغامراتهم وغزواتهم ضد السفن الإنجليزية خاصة تلك المارة في المتوسط، ولم تلجأ في البداية إلى العنف إلا خلال مرور الجزائر بأزمات كالأوبئة أو الاضطرابات السياسية، بينما غير ذلك فكانت تجنح للسلم وعقد المعاهدات لتضمن سلامتها من ضربات الرياس، ففي القرن 17م غلب على علاقتها بالإيالة الطابع التجاري في إطار المنافسة وسيطرتها على البحر مع بقية الدول من ضمنها فرنسا.

أما بالنسبة للبحرية الجزائرية فقد مرت هي الأخرى بمراحل منذ دخول إنجلترا للحوض المتوسط ومشاركتها في سيرورة أحداث تلك الفترة، ففي الوقت الذي عرف فيه الأسطول الإنجليزي تطورات منذ أواسط القرن 17م نجد تراجع وتدهور في قوة الأسطول الجزائري الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بروح الجهاد التي كانت تختفي تدريجيا لتكتسح إنجلترا مركز القوة في بداية القرن 18م نتيجة اهتمامها بالمجال الصناعي، خاصة منها الصناعة الحربية كتطور السفن والمدافع وغيرها فقوة شوكتها في المتوسط وزاد نشاطها التجاري بالمقارنة مع القرن السابق، ونظرا للأطماع الفرنسية التجارية بالجزائر فقد تصامت

الدولتين الأوروبيتين واحتدم التنافس بينهما لاحتكار كل النشاطات التجارية ومحاولة إبعاد كل طرف للآخر قصد استغلالها.

رغم تفوق الأسطول الإنجليزي الذي قابله تراجع في أسطول الرياس نجد أن الانجليز حافظ على هذا الأخير لاعتبارات ومصالح منها أنه يحافظ على توازن التجارة في البحر المتوسط من خلال مهاجمتهم (الجزائريين) للسفن التجارية الصغيرة المنافسة للإنجليز، أما في بداية القرن 19م تأكد التفوق الإنجليزي على سائر الدول البحرية سواء منها الجزائر وفرنسا خاصة بعد إحكامها السيطرة على البحر من خلال العديد من المراكز الاستراتيجية التي أقامت بها قواعد عسكرية.

وأهم ما ميز بداية هذا القرن هو التغيير الجذري في مسار العلاقات بين الإيالة الجزائرية وانجلترا، فبمجرد انتهاء الصراعات الأوروبية وتوسعات نابليون بونبارت في أوروبا نشهد تغير في موقف إنجلترا، فبعد أن كانت تطالب بالسلم والمعونة من الإيالة ضد أعدائها أصبحت تتزعم الدول الأوروبية لضرب الجزائر والقضاء على أسطولها، بل وأصبحت ترغب في السيطرة على مراكز في البلاد، لكن نظرا لتسارع أحداث هذا القرن وضرب الفرنسيين حصار على الجزائر أفلتت هذه الأخيرة من الوقوع بيد الانجليز.

ملاحـــق

الملحق رقم1: حكام المملكة الإنجليزية من 1558-1830م[1].

السنة	عائلة تيودور
1558م	إليزابيث
السنة	عائلة ستيوارت
1603م	جاك الأول
1625م	شارل الأول
1652م	فترة مدة سجن المذكور وقتله من 1649-1652م
1652م	أولور كرومول رئيس الجمهورية الملقب بالحامي
1658م	ريشارد كرومول إبنه
السنة	رجوع عائلة ستيوارت للحكم
1660م	شارل الثاني
1685م	جاك الثاني
السنة	عائلة أورانج وستيوارت
1689م	وليم الثالث من بيت أورانج وماريا زوجته من عائلة ستيوارت
1702م	حنى
السنة	عائلة هانوفر
1714م	جورج الأول
1727م	جورج الثاني
1760م	جورج الثالث
1820م	جورج الرابع
1830م	وليم الرابع

[1]- التونسي، المصدر السابق، ص283.

الملحق رقم 2: قائمة حكام الجزائر في أواخر القرن 16والقرن 17م[1].

سنة الحكم	الحكام الأتراك
1580م	جعفر باشا
1582م	حسن باشا علج علي قبطان
1585م	محمد باشا علج قوجة علي
1586م	أحمد باشا
1600م	سليمان باشا علج قطانية
1611م	ولاية مصطفى باشا
1619م	خسراف خوجة
1621م	حسين باشا علج كاهية باشا
1623م	مراد باشا الأعمى
1630م	يونس باشا
1634م	يوسف باشا
1655م	ولاية الحاج أحمد باشا المعروف باسم توشان باشا
1662م	إسماعيل باشا
	حسن قبطان التريكي
	حسن شاوش (للمرة الثانية)
1684م	حسن رايس قبطان ميزومورطو
1695م	موسى باشا

[1]- ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، 2009م، ص43-57.

الملحق رقم 3: أسطول البحرية الجزائرية سنة 1762م.[1]

نوع السفن	عدد مدافعها
سفينة كبيرة	50 مدفع
سفينة من نوع (د)	46
زيبكان	26 لكل منها
أربع سفن من نوع (د)	8 لكل منها
سفينتان من نوع سيتي	16 لكل منها 3
سيتي أخرى	14
سفينة من نوع (ديتو)	12
أربع سفن من نوع (د)	10 لكل منها
سفينة من نوع تارتان	6
سفينة من نوع (د)	4

[1]- سعد الله، أبحاث وأراء، ج2، المرجع السابق، ص312.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولا- المصادر:

- ابن الأمير عبد القادر محمد باشا، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (سيرته السيفية)، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ج.1

1-أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مر: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول، تركيا، مج: 1، 1988م.

2-بفايفر سيمون، لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م.

3-التلمساني محمد بن رقية، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة، تح: خير الدين سعيدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر، ط1، 2017م.

4-تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذرات تيدنا نموذجا، تر: عمراوي أحميدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

5-خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، ANEP.

6-الزهار أحمد شريف، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م.

7-الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر، الرباط، ط1، 1991م.

8-الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م.

9-ستيفن جيمس ولسون، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، تر: علي تابليت، ثالة للنشر، الجزائر، 2007م.

10-شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.

11-الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980م، ج.1

12-كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

13-المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1990م.

14-الناصري محمد بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد عالم، CRASC، ج1.

15-هابنسترايت.ج.أو، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ-1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

16-همفر، مذكرات مستر همفر الجاسوس البريطاني في البلاد الإسلامية، تر: ج.خ.

17- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته السيفية)، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ج1.

ثانيا-المراجع:

1-أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، نشر عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1982م.

2-ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ط1، 1989م.

3-براهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، نص: على تابليت، ثالة للنشر.

4-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

5-بوعزيز يحيى، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا ويليه المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ لمدريد 1780 -1798م، دار البصائر، الجزائر، ط خ، 2009م.

6-بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، ج2، 2009م.

7-بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1، 2009م.

8-الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1977م.

9-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، ج3، 2010م.

10-رائسي إدريس الناصر، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

11-روبير ما نتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ج1، ط.1

12-الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش.و.ن.ت، الجزائر.

13-سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

14-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج1، ط خ، 2007م.

15-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج2، ط خ، 2007م.

16-سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013م.

17-سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009م.

18-سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

19-سليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دحلب، الجزائر.

20-السيد محمود، تاريخ دولة المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م.

21-الصباغ ليلى، معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث، جامعة دمشق، ط4، 1997-1998م.

22-الصلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2001م.

23-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومه، 2012م.

24-العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط.6

25-عمارة محمد، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2007م.

26-العمري عبد العزيز بن إبراهيم، الفتوح الإسلامية عبر العصور.

27-فارس محمد خير الدين، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، 1969م.

28-فيشر هربرت، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ط.3

29-قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830م، منشورات متحف المجاهد، ط خ.

30-قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، دار هومه، الجزائر، 2010م.

31-قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

32-قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، ط خ.

33-كوران آرجمنت، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970م.

34-لطفي أحمد محمد، تاريخ إنجلترا الاقتصادي في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو مصرية، ط.1

35-لورانس جيمس، شروق الإمبراطورية البريطانية وغروبها، تر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مج:1، ط1، ج.1

36-لونيسي رابح، محاضرات وأبحاث في تاريخ الثورة الجزائرية، كوكب العلوم للنشر، ط1، 2011م.

37-محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671م)، البصائر الجديدة، باب الزوار، الجزائر.

38-المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا1492-1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر.

39-مسعودي أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830م، دار الخليل العلمية، ط خ، 2013م.

40-مصطفى أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط2، 1986م.

41-نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، دار الأمة، الجزائر، ج1، 2007م.

42-هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007م.

43-وولف.جون ب، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2009م.

44-يحيى جلال، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999م.

ثالثا -الأطروحات والرسائل الجامعية:

1-بشيش تركية، المعاهدات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018م.

2-بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من1564إلى1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2011/2010م.

3-بنور حبيب، دور القنصليات الأجنبية في خدمة قضايا الأسرى في الجزائر 1789-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ مشروع: تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19و20م، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

4-بوحلوفة محمد أمين، إيالة الجزائر العثمانية ومملكة إنجلترا دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1620إلى1827م، مذكرة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2019/2018م.

5-بونوة مباركة، سياسة الجزائر الخارجية اتجاه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية (1519-1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018م.

6-شتيوي وسيلة، بن عمارة العطرة، الأسرى الأوروبيون وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018/2017م.

7-شودار مبارك، الحملات الأوروبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين 1671-1830م، في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020/2019م.

8-عبد البعيجي فهد عويد، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية 1798-1809م، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الحديث، أيلول، 2007م.

9-قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات (1671-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر، 2016/2015م.

10-معطى الله مختار، العلاقة بين إيالة الجزائر وبريطانيا 1780-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ مشروع: تاريخ الدبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

رابعا: مقالات والدوريات:

1-قرباش بلقاسم، العلاقات الجزائرية الإنجليزية الأولى من منظور إنجليزي 1550-1620م، https://www.researchgat.net (25/04/2021)

2-سيدهم فاطمة الزهراء، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، دورية كان التاريخية، دار ناشري، الكويت، ع13، سبتمبر،2011م.

3-قرباش بلقاسم، العلاقات الجزائرية الإنجليزية (1661-1682م) قراءة جديدة في العلاقة بين الطرفين، دورية كان التاريخية، دار ناشري، الكويت، ع37، سبتمبر، 2017م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر .....//

إهداء.....//

قائمة المختصرات.....//

مقدمة.....أ

الفصل الأول: إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا في القرنين 16-17م.

بوادر العلاقات الجزائرية الإنجليزية من 1580-1619م.....ص8

الجزائر وإنجلترا 1580-1619م: ص8

1-العلاقات في عهد البايلربايات.....ص8

2-أسباب إخلال الرياس بالإتفاقية بين البلدين.....ص11

3-تائج نشاط رياس البحر في هذه الفترة ص14

بداية التواجد الإنجليزي في المتوسط: ص17

1-العوامل المساعدة على ربط العلاقة بين الجزائر وإنجلترا ص17

2-ربط الجزائر علاقة مع إنجلترا وتعيين أول قنصل: ص22

الجزائر وإنجلترا في القرن 17م: ص26

المعاهدات والضرائب بين كل من إيالة الجزائر وإنجلترا ص26

1-أهم المعاهدات والضرائب ص26

2-الارتباطات الدبلوماسية وأهم القناصل الانجليز في الجزائر: ص31

العلاقات الودية والعدائية بين البلدين: ص38

1-العلاقات الودية: ص38

2-العلاقات العدائية: ص45

الفصل الثاني: إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا في القرن 18م.

العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين الإيالة وإنجلترا ص60
المعاهدات والقناصل ص60
1-المعاهدات ص60
2-القناصل ص63
المعاملات التجارية ص68
التواجد الإنجليزي في المتوسط وتأثيره على إيالة الجزائر ص74
التنافس الإنجليزي الفرنسي في الجزائر.....ص74
التفوق الإنجليزي وأثره على الجزائر ص79
1-التفوق الإنجليزي في المتوسط والسيطرة على المراكز الاستراتيجية ص79
2-إضطراب العلاقات بين الجزائر وإنجلترا ص80
3-عوامل وأسباب تراجع قوة الجزائر .....ص 82

الفصل الثالث: تباين العلاقات بين الجزائر وإنجلترا من 1800-1830م.

علاقة الجزائر بإنجلترا قبل مؤتمر فينا ص89
الجانب السياسي والاقتصادي ص89
1-الجانب السياسي ص89
2-الجانب الاقتصادي ص92
التحولات في مواقف إنجلترا إزاء الجزائر ص94
1-مؤتمري فينا وإكس لاشابيل ص94
2-أسباب التغير في مواقف إنجلترا ص98
علاقة الجزائر بإنجلترا بعد مؤتمر فينا ص106
حملة اللورد إكسماوث 1816م واللورد هاري نيل 1824م ص106

1-حملة اللورد إكسماوث 1816م ص106
2-حملة اللورد هاري نيل ص109
موقف إنجلترا من الاحتلال الفرنسي للجزائر ص110
خاتمة.....ص118
الملاحق.....ص121
قائمة المصادر والمراجع.....ص124
فهرس المحتويات.....ص136